جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 044088379

رقم التسجيل: ط1: 064097540

العنوان:

الهجرات الأندلسية للمغرب الأوسط وأهميتها الاقتصادية والعمرانية (8-9هـ/14-15م)

مذكرة مكملة للحصول على شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

– بحرية باي

– شريفة لمونس

إشراف الأستاذ:

د. عبد الغني حروز

اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
		رئيسا
د. حروز عبد الغني	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
		مناقشا

السنة الجامعية: 1442–1443، 2021–2022م

الإهداء :

إلى والدي الكريمين اللذين كانا لي سندا في إعداد هذا العمل أطال الله في عمرهما.

إلى كل أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا.

إلى كل طلبة الماستر تاريخ دفعة2022

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

شكر وتقدير

نشكرك يا رب هديتنا لهذا وما كنا لنهتدي لولا هداك

ثم الشكر الجزيل للدكتور **حروز عبد الغني** على أدبه الجم، وعلى علمه الكريم، وملاحظاته التي لم يبخل بها علي طوال مراحل هذا البحث وصبره الجميل.

قائمة المختصرات:

بالعربية:

الرمز	المعنى
ج	الجزء
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متعددة
مج	المجلد
د.ت	دون تاريخ النشر
د.ط	دون طبعة النشر
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت	توفي
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة:

شهد المغرب الإسلامي أحداثا تاريخية بارزة خلال القرنين 8 و9 هجريين، 14، 15 ميلاديين، إذ طالت الاضطرابات السياسية كلا من الأندلس والمغرب وبخاصة بعد الضعف الذي مس الدولة الموحدية وأدى إلى انقسام المغرب وقيام ثلاث دويلات على أنقاضها: الدولة الزيانية في المغرب الأوسط، والحفصية في المغرب الأدنى، والمرينية في المغرب الأقصى، كما شهدت الضفة الأخرى من المتوسط تهاوي عدد من الحواضر الأندلسية الواحدة تلو الأخرى في أيدي النصارى، كان آخر المعاقل سقوطا غرناطة، هذه الأخيرة التي كافحت حتى الرمق الأخير، لكنها سرعان ما سقطت عام 1492م، بالإضافة إلى الصراعات الداخلية للأمراء المسلمين واستعانتهم بالنصارى على بعضهم البعض، هذا ما دفع بالكثير من الأندلسيين إلى الهجرة نحو المناطق المجاورة فكان المغرب بشكل عام والمغرب الأوسط بشكل خاص ملاذا لهؤلاء.

لقد تنافس حكام الدول الثلاث الزيانية والحفصية والمرينية على استمالة الأندلسيين المهاجرين واستقطابهم من أدباء وعلماء وساسة وحرفيين وصناع وغيرهم، وذلك من خلال توليهم مناصب مرموقة، هذا ما أثر إيجابا على الحياة الثقافية والفكرية والعمرانية في المغرب الأوسط، وللتعرف أكثر على الموضوع وضعنا إشكالية رئيسية : إلى أي مدى ساهم الأندلسيون في إنعاش الجانب الحضاري (اقتصاديا وعمرانيا) للمغرب الأوسط؟

وتنطوي تحت لواء هذه الإشكالية الرئيسية جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ما هو تعريف الهجرة لغة واصطلاحا؟
- كيف كان موقف فقهاء الإسلام من الهجرة؟
- ماهي الأسباب التي دفعت الأندلسيين إلى الهجرة خاصة نحو المغرب الأوسط؟
- ماهي مراحل الهجرة الأندلسية؟
- كيف كانت تأثيرات الجالية الأندلسية على المغرب الأوسط في المجالين الاقتصادي والعمراني ؟

دوافع اختيار الموضوع.

من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر:

- معرفة الأسباب الكامنة وراء هجرة الأندلسيين للمغرب الأوسط خلال الفترة المذكورة وتركهم لوطنهم وأرض أجدادهم.
- التعرف على الدور الذي لعبه أفراد الجالية الأندلسية في المجالين الاقتصادي والعمراني.
- محاولة التعرف على بعض الاسهامات التي قدمت من طرف الأندلسيين وكذا العلاقة التي تربط السكان المحليين بالوافدين.
- التعرف على معاناة الأندلسيين في بلادهم.

منهج الدراسة.

لا يخفى على أحد أنه لكل دراسة أكاديمية منهجا تتبعه وتعتمد عليه، ولهذا ارتأينا في دراسة هذا الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي من خلال العودة إلى المصادر المختصة وذلك من أجل تتبع الأحداث وتقصيها، وتتنوع آليات المنهج التاريخي من سرد ووصف وتحليل واستنباط وتعليل ومقارنة.

خطة الدراسة.

بعد جمعنا للمادة العلمية وتصنيفها قادنا هذا إلى وضع خطة للموضوع تتمثل فيما يلي:

مقدمة وقد تناولنا فيها أهمية الموضوع وإشكالية، إضافة إلى الدوافع التي كانت وراء اختيارنا للموضوع مرورا بالمنهج المتبع وخطة الموضوع، فعرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة عليها وصولا إلى الصعوبات والعراقيل التي اعترضت طريقنا.

فصل تمهيدي عنوناه بالهجرة، فقهيا، وقد خصصناه لضبط تعريف الهجرة لغة واصطلاحا ثم تناولنا الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام و كذا تاريخ الهجرات إلى بلاد المغرب.

أما الفصل الأول: والموسوم بالهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط فقد وقفنا فيه على أهم الأسباب التي كانت دافعا وراء هجرة الكثير من الأندلسيين نحو المغرب الأوسط وترك وطنهم هذا كمبحث أول، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه لمراحل الهجرة.

وبالنسبة للفصل الثاني والمعنون بالتأثيرات الأندلسية في بلاد المغرب الأوسط فقد قسمناه إلى مبحثين هو الآخر. تناولنا في المبحث الأول تأثير وأهمية المهاجرين الأندلسيين في المجال الاقتصادي الذي شمل الزراعة والصناعة والتجارة، ضف إلى ذلك التأثير في المجال العمراني والذي شمل المساجد والبيوت والمنازل وكذا الحدائق كمبحث ثان لنذيل بحثنا هذا بخاتمة والتي ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها متبوعة بالملاحق تليها قائمة المصادر والمراجع.

عرض المصادر والمراجع.

وقد اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع في دراستنا هاته منها ما هو خاص بالدولة الزيانية والأندلس، ومنها ما هو عام عن المغرب والأندلس دون إهمال كتب النوازل والجغرافيا ومن بين هذه المصادر:

1- كتب التاريخ العام:

1-أ- كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/ 1631 م) بحيث قام المقري بتأليفه قصد التعريف بلسان الدين بن الخطيب الأديب الأندلسي، كما قام بعرض بعض الفصول من تاريخ الأندلس، إذ تعرض لسقوط غرناطة وهجرة آخر الأمراء الأندلسيين، بالإضافة إلى الثورات التي أعقبت السقوط وذلك بمقتضى القرار الذي يقضي بطرد المسلمين من الاندلس كما تحدث أيضا عن أوضاع المهاجرين.

1-ب- ولا يستغني أي باحث عن أهم المؤلفات في التاريخ الوسيط: كتاب المقدمة وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي لسلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون(ت 808 هـ/ 1405 م) و نخص بالذكر الجزء السادس الذي اعتمدنا عليه ،و قد فصل ابن خلدون في أحداث عديدة . تعدى المجال المحلي، تميز بالموضوعية والشمولية وكذا العمق.

1-ج- كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكريا يحي بن خلدون (780هـ/ 1378 م) يقع في جزأين: استهل كتابه بقصيدة للفقيه الأندلسي أبو عبد الله محمد

بن يوسف الثغري، والتي قام فيها بمدح تلمسان ليستعرض فيما بعد مجموعة من الشخصيات الاندلسية التي حلت بالمغرب الأوسط بحيث عاش في بلاط الأسرة الزيانية وكون علاقة معها، بحيث يرى الدكتور محمد زروق بأن هدف يحي بن خلدون هو الحصول على رضا أبي حمو الثاني الأمير الزياني وما يعاب على المؤلف هو قصر الترجمة وإهمال تواريخ الميلاد والوفاة بالنسبة للأعلام الذين ترجم لهم، في حين أن الكتاب اعتبر ذو أهمية نظرا لترجمته لعلماء مغاربة وأندلسيين لم يرد ذكرهم عند غيرهم.

1-د- كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لمؤلفه أبو العباس أحمد الغبريني (ت 704هـ/ 1304م) . يعد أحد أهم كتب التراجم والسير، قام بالترجمة لمشاهير المائة السابعة من علماء بجاية سواء كانوا أصليين أو وافدين أو مستوطنين بها من ساسة ورجال علم وتصوف ودين أو أدب في القرن 7 هـ / 13م وهذا التصنيف يعتبر من اهم المصدر التي أرخت للحياة العلمية والثقافية وكذا الفكرية في بجاية.

2- كتب الجغرافيا.

2-أ- كتاب وصف إفريقيا: لمحمد الحسن الوزان (ت 956هـ/ 1549 م) بحيث رصد فيه صاحبه أهم المنتوجات الزراعية التي تزخر بها بلاد المغرب وكذا المدن التي تنتجها، بحيث أفادنا كثير في الفصل الثاني هذا من الناحية الاقتصادية بالإضافة إلى المدن التي استقر بها الأندلسيون.

2-ب- كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487هـ/ 1094م) . يعتبر من أهم المصادر التاريخية التي وصف فيها صاحبها بدقة الإنتاج الزراعي للمدن المغربية، وكتاب إفريقيا للمؤرخ الإسباني مارمول كربخال.

3- كتب النوازل.

كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني (ت 914هـ/ 1509م) وهو موسوعة شاملة مرتب حسب الأبواب الفقهية، جمعت فيه أجوبة المتقدمين والمتأخرين من أهل الأندلس والمغرب وقد اعتمدنا عليه في الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام .

ومن المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر: كتاب دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإبري والوجود الأندلسي بالجزائر لناصر الدين سعيدوني، وهي دراسة شاملة تحوي ثلاث عشر بحثا لها صلة بالأندلسيين وتاريخهم وأوضاعهم بالإضافة إلى الدور الثقافي الذي قام به المهاجرون في المغرب الأوسط، وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي 1500، 1830 لأبي القاسم سعد الله، اعتمدت فيه على الجزء الثاني وقد أفادني في الجانب الاقتصادي بالإضافة إلى بعض المجلات والدوريات كمجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية تحت عنوان هجرة سكان الأندلس إلى بلاد المغرب وتأثيرهم في الجوانب السياسية الفكرية والمعمارية خلال القرن 7-9 هـ/13-15 م في عددها 5 لحارث علي عبد الله.

ولا يخلو أي عمل من صعوبات تعترض طريقه فقد واجهتنا صعوبات تشتمل في نقص المصادر المتخصصة في موضوع الهجرة الأندلسية وذلك بالمقارنة مع المصادر العامة التي تحدثت عن المغرب والأندلس وتاريخهما، وشملت بعضا من جوانب الموضوع خاصة ما تعلق منه بالجانب الاقتصادي.

في الأخير خالص امتنانا وتشكراتنا لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ المشرف عبد الغني حروز.

الفصل التمهيدي:
الهجرة فقهيا

أولا: تعريف الهجرة

1. لغة:

والهجرة بالكسر: مفارقة بلد إلى غيره فإن كانت قربة الله فهي الهجرة الشرعية وهي اسم من هاجر مهاجرة على صيغة اسم المفعول أي موضع هجرته[1].

كما أورد ابن منظور في كتابه لسان العرب أن: أصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن، يقال: هاجر الرجل إذا فعل ذلك وكذلك محل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين سكناه[2] .

وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا فيها الله ولحقوا بدار ليس لهم لها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة، فكان فارق بلده من بلدوي أو حضري أو سكن بلدا آخر فهو مهاجر، والمهاجر موضع المهاجرة".[3]

كما أن الطاهر بن عاشور رخص بأن المهاجر الذي ينتقل إلى بلدا آخر قال: والمهاجر الخروج من الوطني وتترك القوم، فاعلة من هجر إذا ترك، وإنما اشتقت للخروج عن الوطن اسم المهاجرة لأنها في الغالب لكون عن كراهية بين الرجل والقيمين، فكل فريق يطلب ترك الآخر، ثم شاع إطلاقها على مفارقة الوطن بدون هذا القيد".[4]

فالشام التي هاجر إليها إبراهيم عليه السلام، وفي الحديث إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها[5] المدينة مهاجر التي

---

[1] أحمد بن محمد بن علي، الفيومي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ج2، ص 634.

[2] أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، الأزهري الهروي اللغوي الشافعي: تهذيب اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001، ج5، ص 29.

[3] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب، دار صادر بيروت، 1400هـ، ج7، ص 250.

[4] محمد الطاهر، بن عاشور : التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ج7، ص 176.

[5] الإمام أحمد، مسند أحمد، مسند الكثرين باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، تح: أحمد شاكر، دار الحديث، ط1، 1995م، ج9، ص 455.

صلى الله عليه وسلم والمقصود موضع الهجرة لأن المهاجر يطلع على الشيء الباعث على القول إلى مكان وبلد آخر كما ورد عند المناوي:" وما يبعث على الانتقال هو المهاجر لها"[1].

بالإضافة إلى أن كلمة "هجر" لكون من جهة واحدة والاسم هجرة مأخوذة من مهاجر وتعتبر الهجرة من الناحية الإسلامية فرضا وواجبا على كل مؤمن بالله فعلى المؤمن أن يلتحق بأرض الشهادة، دار السلام أو يترك دار الحرب (أرض الكفر)،[2].

شرعية الهجرة في النصوص القرآنية تدل على ذلك ما جاء في سورة التوبة: " الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ"[3]، كما جاء في سورة النساء: "وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"[4] بالإضافة إلى النصوص القرآنية يوجد عدد كبير من الأحاديث النبوية التي تدعم وجود الهجرة حيث تسمح للظروف، والرسول صلى الله عليه وسلم نفسه قال حسب رواية ابن عرفة، أن الهجرة واجبة حتى على المعاقين ولو على ظهور المكفوفين والويل من يغادر بلده حيث يسقط بين يدي الكفار.[5]

وعمر بن الخطاب قال أيضا هاجروا والأهجروا، وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشروا بها ولحقوا بداريس لهم بها أهل ولا مال حيث هاجروا إلى

[1] محمد عبد الرؤوف، المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، مصر، 1356، ج1، ص 30.

[2] سلمى، خليل: المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية، 1954-1962، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف واقعية نفطى، جامعة حمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص 7.

[3] سورة التوبة، الآية 20.

[4] سورة النساء الآية 100.

[5] شارل روبير، أجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1919-1971، تر: الحاج مسعود وعلي بلعربي، الجزائر، 2007، ج2، ص 750.

المدينة، فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو تسكن بلدة آخر مهاجر والاسم منه الهجرة.[1]

فمن الناحية اللغوية تعني الهجرة الخروج من بلد إلى آخر ويسمى الشخص مهاجر عندما يهاجر للعيش في أرض أخرى بسبب ظلم ظالم لا يعرف الرحمة أو المغادرة إلى أرض ثانية طلبا للأمن والعدل والعيش.[2]

من خلال التعريفات اللغوية للهجرة نستنتج من معناها أنها تفيد عدة معان فجاءت بمعنى الرحيل والسفر والخروج من الأرض، ويعبر عن الشخص الذي يقوم بالهجرة بكلمة مهاجر وهي تطلق في اللغة العربية على الوافي على البلاد والنازح منها وجاءت بمعنى المفارقة والترك.

2. اصطلاحا:

من الناحية الاصطلاحية تعرف مصطلح الهجرة بأنه انتقال الشخص من المكان الذي يعيش فيه إلى مكان آخر بحيث يكون ملائما في شتى الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد عرفها جونار بأنها: "ترك بلد والالتحاق بغيره سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة بقصد الإقامة الدائمة وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل واكتساب الرزق والمال.[3]

كما سمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشئوا بها ولحقوا بديار ليس لهم بها أهل ولا مال فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن جلدا آخر فهو مهاجر.[4]

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ص 466.

[2] عبد القادر رزق، مخادمي: الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة وحلم العودة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 17.

[3] عبد الحميد، زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص 12.

[4] جمال، يحياوي: دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن 19، أعمال الملتقى الوطني للهجرة الجزائري إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962) المنعقد في 30-31 أكتوبر 2006، وزارة المجهادين، الجزائر، 2007، ص 207.

كما تشير المصادر أن المهاجر فهو: "ذلك الشخص الذي اضطر إلى ترك منزله لعدة أسباب اقتصادية واجتماعية والتوجه إلى فرنسا أو بلد آخر للعمل، وقلناه عن المهاجر إلى فرنسا أو بلد آخر ينطبق في واقع الأمر على أي شخص أجبر على ترك منزلة فترة الحروب والإقامة في المحتشدات إلى غاية الاستقلال.[1].

في حين تعرف الهجرة حسب الدكتور علي عبد الرزاق جلبي فقد حددت بأنها " عملية انتقال أو تحول الفرد أو جماعة من منطقة اعتمدوا الاقامة فيها إلى منطقة أخرى خارجبشير بلاح. حدود هذ البلد".[2]

كما يرى الدكتور بشير صلاح أن ظاهرة الهجرة تتمثل في انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم الاقتصادية أو هربا من الاضطهاد السياسي أو الثقافي أو حروب مدمرة أو من كوارث طبيعية خطرة[3].

وعموما فالهجرة هي ظاهرة اجتماعية إنسانية شملت كل بقاع الأراضي وهي عبارة عن تنقلات من منطقة إلى أخرى ومن قارة إلى أخرى لعدة أسباب اقتصادية أو سياسية أو لظروف طبيعية.[4]

ثانيا: الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام:

تردد الأندلسيون في مسألة الهجرة أو البقاء في الأندلس، فعرضوا أمرهم على علماء المغرب قصد ايجاد حلول لمحنتهم، ومما لا شك فيه أن مسألة الهجرة كانت أعسر على اجتهاد فقهاء ذك الزمان، وهي مشكلة بقاء جماعات اسلامية منقطعة تماما عن بلاد الإسلام، داخل بلاد النصرانية، ولا بد من أن نقرر أن المأساة لم تبدأ منذ سقوط غرناطة

[1] عمار، بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص 542.

[2] علي عبد الرزاق، جلبي: علم الاجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، مصر 1993، ص 207.

[3] بشير بلاح.

[4] نادية، طرشون: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 9 .

وانما يوم خطأ ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون خطوته الحاسمة التي قررت مصير الأندلس الإسلامي باستيلائه على امارة طليطلة سنة 478 هـ/ 1085 م، إن استيلاء طليطلة تم بصورة سلمية نتيجة خيانة أميرها العاجز الذي ابتلى به المسلمون في طليطلة هو عبد القادر بن ذي النون، ولم يقتصر الأمر على سقوط طليطلة بل سقطت معها توابعها، ذكر ابن الكردوس في كتابه الاكتفاء أنه سقط بسقوطها ثمانون منبرا.[1]

1. فتوى الونشريسي الأولى:

ومن بين العلماء الذي أفتوا في شأن الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام نجد الونشريسي [2]، حيث كتب الونشريسي الفتوى الأولى قبل سقوط غرناطة 149، وذلك سنة 1484، وفي شأن أن لسببين هاجروا إلى المغرب، ولم ترق لهم ظروف العيش، يقول "ندموا على الهجرة بعد حلولهم بدار الإسلام وسخطوا وزعموا أنهم وجدوا الحال عليهم.

ضيقت وأنهم لم يجدوا بدار الإسلام التي هي دار المغرب. .. بالنسبة إلى السبب في طلب أنواع المعاش [3]

وصرح آخرون منهم: إن جاء مصاحب قشتالة إلى هذه النواحي سير إليه فنطلب منه أن يردنا إلى هناك. [4]

---

[1] أبو العباس أحمد بن يحيى بن عبد الواحد بن علي، الونشريسي: أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تح: حسن مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد5، العدد 1-2، 1957، ص 135-138.

[2] الونشريسي: ولد حوالي 834 هـ عرف بفصاحة لسانه وبراعة قلمه وشجاعته الأدبية، تقلد بفاس الفتوى والتدريب والقضاء، ألف العديد من التصانيف، ولعله ليس من قبيل الصدف أن يموت الونشريسي في نفس السنة 1508م، التي استولى فيها الاسبان على وهران، للمزيد حول حياته، راجع: أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج1، ص 123-132، وأيضا: ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 277-289.

[3] أحمد الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ج2، ص 119.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص 120.

لقد رد الونشريسي على هذه المزاعم بقوله: ". .. أن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة. .. ولا تسقط هذه الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين استولى الطاغية الملك لعنه الله على معاقلهم وبلادهم إلى قصور العجز بكل وجه، وحال الوطن والمال، فإن ذلك كله ملغي في نظر الشرع، قال تعالى: { إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم وكان الله عفوا غفورا} سورة النساء 97-98، وأما المستطيع بأي وجه كانت وبأي حيلة تمكنت، فهو معذور وظلم لنفسه إن قام. .. [1]

كان الونشريسي صارما حينما صرح في حقهم: ما ذكرت عن هؤلاء المهاجرين من قبيح الكلام وسب دار الإسلام، وتمني الرجوع إلى دار الشرك والأصنام، وغير ذلك من الفواحش المنكرة، التي تصدر إلا من اللئام، يوجب لهم خزي الدنيا والآخرة وينزلهم أسوء المنازل، والواجب على من مكانه الله الله في الأرض وسيره للسيرى، أن يقبض على هؤلاء، وأن يرهقهم العقوبة الشديدة، والتشكيل المبرح ضربا وسجنا، حتى لا يتعدوا حدود الله، لأن فتنة هؤلاء أشد ضررا من فتنة الجوع والخوف ونهب الأنفس والاموال. [2]

هل كان على المورسكيين أن يعلنوا تنصرهم ويخفوا اسلامهم؟... فالنص الذي اجاب على تساؤلات المورسكيين، قد جعلت الونشريسي يستنتج أن هجرة هؤلاء كانت للدنيا، وليست للدين، بينما الهجرة من أرض الكفر إلى دار الإسلام واجب شرعي.

لقد انتقد المؤرخ المصري حسين مؤنس هذه الفتوى، قائلا: " لهذا الشيخ الذي تصدى لإبداء الرأي في مصير المسلمين المتخلفين في الأندلس، لم يكلف نفسه، عنها جلس يكتب هذه الفتوى، عناء البحث عن أحوال من يفتي فيهم ويتقصى أخبارهم، ويعرف الأسباب التي تضطرهم إلى البقاء في الأندلس، وتحول بينهم وبين الهجرة إلى المغرب. [3]

---

[1] الونشريسي : المعيار المعرب، المصدر السابق، ج2، ص ص 121-122.

[2] نفسه ج2، ص 132.

[3] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ص 133-134.

ويضيف حسين مؤنس في موضع آخر: " وقد فاته/ الونشريسي، أن ضعاف الناس أكثر من الأقوياء، وأن العاجزين على الرحلة والهجرة هم الغالبية العظمى... لقد كان لفتوى الونشريسي وأمثالهم أسوأ الأثر على مصير الجماعات الاسلامية الباقية في الأندلس، فقد حكم عليها بالكفر ومقيمة في الجحيم الذي كانت تعانيه. [1]

بالرغم من انتقادات حسين مؤنس للفقيه، واتهامه بقصر النظر في إصدار حكم قاسي على مسلمي الأندلس في مثل هذه الظروف الحرجة، وأنه لم يكن في موقع تقصي الحقائق لإصدار حكم شرعي بخصوص هجرة الأندلس، فإن بلاد الأندلس بعد سقوط غرناطة وصدور قرارات التعميد الإجباري أصبحت أرض كفر وحرب، وأصبح من الصعوبة على المسلمين هناك تأدية شعائر الإسلام بكل حرية.

2. فتوى الونشريسي الثانية:

أما الفتوى الثانية للونشريسي فقد وجهها سنة (901 هـ/ 1495 م) وفي شأن أحد الأندلسيين الذي أراد البقاء في الأندلس لمؤازرة اخوانه المسلمين لدى السلطات الاسبانية: " يتكلم عنهم مع حكام للنصارى فيما يتعرض لهم من نوائب الدهر ولا يخاصم عنهم، ويخلص كثيرة منهم من ورطات عظيمة بحيث يعبر عن تعاطي ذلك عنهم... وبحيث يلحقهم في فقده حزن كبير إن فقدوه... وكان رفض الونشريسي في هذه المسألة واضحا: " لأن مساكنة الكفار من غير أهل الذمة... لا تجوز ولا تباح، لما تنتجه من الأدناس والأنصار، والمفاسد الدينية والدنيوية.. [2]

لقد بين الونشريسي في فتواه صعوبة القيام بشعائر الإسلام في وسط البيئة المسيحية المعادية، لكل ما هو مسلم، قائلا: " كيف يتوقف متشرع أو يشك متورع في تحريم هذه الإقامة مع استصحابها لمخالفة جميع القواعد الإسلامية الشريفة. [3]

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 144-147.

[2] أحمد الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص 137.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص 138.

من خلال هذه النوازل يتضح أن الونشريسي أكد على مبدأ وجوب الهجرة لارتباطها بالعقيدة الإسلامية والحفاظ عليها من الشرك والتضليل والردة بفعل الضغوطات والتشكيل المسلط من قبل محاكم التفتيش زمنئذ، والظاهر أن الفقيه لم يتصور حدوث هذه الظاهرة الدفاعية في وسط بيئة سطحية معادية، لم يسبق وأن أبرئ فيها فقهاء الإسلام برائهم.

عندما ندقق في حكم الهجرة الصادر عن الونشريسي يصرح بأن دخول بعض المسلمين تحت حكم النصارى أمر لم يعرفه المسلمون إلا في القرن الخامس الهجري بعد استيلاء النورمانديين على صقلية، لذلك لم يتعرض جمهور الفقهاء المسألة الهجرة من قبيل هذه المشكلة، والواقع ان هذا الكلام يدل على علم قليل بتاريخ الإسلام، وهذا الإهمال عرفه علماء المشرق والمغرب معا، ففي أثناء الصراع الطويل بين الإسلام والنصرانية لم يخل الأمر بين حين وحين من أن تقع بعرض بلاد الإسلام في أيدي غير المسلمين. [1]

إن تاريخ الأندلس وفهم أحداثه وتفاعلاتها ومسبباتها بالإضافة إلى دراسة الآثار التاريخية التي تظهر كشواهد ملموسة على مرور الزمن يؤدي ذلك إلى تكوين رؤية واضحة لجوهر حضارتنا الإسلامية عبر عصور ازدهارها، كما يفضح حقيقة الحضارة الغربية القائمة على التسلط والقهر والإكراه، والتي كان من أوائل ضحاياها شعب الأندلس المسلم، الشعب الذي استمدت من جهوده عناصر الحضارة عندما أنارت الأندلس أرجاء أوربا المظلمة، ولا يزال الغرب منذ تلك العصور وحتى اليوم يصور للمسلمين والإسلام أبشع الصور ويشن عليهم الحرب لمختلف الأساليب.

ثالثا: تاريخ الهجرات إلى بلاد المغرب

إن تاريخ الأندلس يعتبر جزء من التاريخ العربي، اعتاد العرب أن يذكرونه بنوع من الحنين والإعجاب، هذا لأنها كانت في التاريخ العربي ذات لون خاص " هي السمات والتراث، وقد عبرت فيه العبقرية العربية عن أبدع ما عرف في فعدها من الفنون والفكر

[1] أحمد الونشريسي : المصدر السابق، ج2، ص 139.

والعمران، وكانت حضارة الأندلس مشتقة من الحضارة العربية، ورغم ذلك ظلت تتميز على الدوام بطابعها الخاص الذي تمتزج فيه عبقرية الفكر بجمال البيئة حيث أبدعت فيها عقول أيادي الأندلسية. [1]

كما كانت الأندلس آخر الفتوحات الإسلامية في الغرب، [2] وقد تميز فتحها لأنه كان اول دخول للعرب إلى القارة الأوربية، فتلت مرحلة الفتح الإسلامي مرحلة عرفت بعض الولاة وأصبحت الأندلس خلالها ولاية تابعة للخلافة في المشرق وجزء لا يتجزأ من المغرب. [3]

إذ أن عصر الولاة في الأندلس يمتد من نهاية أعمال الفتح في شبه الجزية الإيبيرية حتى دخول عبد الرحمان الأموي إسبانيا وقيام عصر الإمارة الأموية (138 هـ/ 756 م) [4]، وذلك بعد سقوط الخلافة الأموية في المشرق [5]، وقد استطاع عبد الرحمان بن معاوية الملقب بالداخل احياء الدولة الأموية في الأندلس، وقد نقل صبغة الحكم الوراثي إلى الأندلس وذلك بنقل السلطة إلى اولاد، وأحفاده من بعده. [6]

والمعروف بأن هؤلاء الأمراء الذين أتوصف بعده لم يكونوا جميعا على مستوى واحد من القدرة والتمكن من الاضطلاع بشؤون الحكم، إذا انشغل معظمهم بالفتن والثورات التي كانت تقوم على الدولة من قبل مختلف الجماعات والشرائح الاجتماعية التي تعيش ضمن المجتمع الأندلسي، حيث نجد ابن هشام قد تولى الحكم من بعد والذي بقي ثماني سنوات في الحكم في الفترة من (172-180 هـ/ 788-796م)، ثم حفيده الأول الحكم الذي حكم ستة

---

[1] ابن عذارى، المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفسنال، جس، كولان، ط 2، دار الثقافة، بيروت، 1980، ج2، ص 2.

[2] مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة فيما بينهم، تح: إبراهيم الأيباري، دار الكتاب المصرية، دار الكتاب اللبنانية، القاهرة، 1989، ص 16-17.

[3] مصطفى، شاكر: الأندلس في التاريخ، دار إشبيلية، سوريا، 2002، ص 5.

[4] مصطفى، شاكر: المرجع السابق، ص 5.

[5] عبد المجيد، نعنعى: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص 81.

[6] نصر الله، سعدون : تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، ط1، دار النهضة العربية، 1988، ص 53.

وعشرون سنة (180-206 حد / 796-م 822) في أثناء ذلك كان قد مضى على الحكم العرب في الأندلس أكثر من قرن [1].

هذه الفترة التي تميزت بحكم العرب كانت كافية إظهار الفتن والثورات في المجتمع الأندلسي، ونتيجة لهذه الاضطرابات والفتن الداخلية اضطر سكان الأندلس إلى الهجرة خارج الأندلس والاستقرار في أماكن تضمن الأمان وتوفر الأمن والاستقرار.

فكانت أهم وجهة للاندلسيين والتي راو فيها أمنهم واستقرارهم هي بلاد المغرب [2] ومن خلال المصادر التاريخية يمكن الحديث عن أهم الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب بأقطاره الثلاث المغرب الأقصى، الأدنى والأوسط.

ومن خلال المصادر التاريخية نجد أن هجرة الربضيين كانت أول الهجرات التي قام بها الأندلسيين، حيث كانت هذه الهجرة نتيجة ثورة قام بها الفقهاء والحدادون ضده الحكم وحرضوا فيها العامة لما رأوا فيه من القسوة البالغة والانهماك في اللذات والمباذل ففي شهر رمضان سنة 202 هـ/ مارس 818، [3] حيث قاموا وهاجموا قصر الأمير.

واستطاع الحكم أن يقضي على ثورتهم قضاءا فضيعا، وقتل خلفا كثيرا وامر بحرق ديارهم وهدم مساجدهم، وأمر بنفي من بقي منهم عن البلاد، ونتيجة لكل هذا هاجر أفواج الربضيين المنفيين خارج الاندلس، وحطت في أماكن عديدة وأثرت على سير الأحداث فيها، فقد التقى فريق منهم في المغرب حيث سمح لهم إدريس الثاني أمير الأدارسة بالإقامة في مدينة فاس التي أسسها والده إدريس الأول، فأقاموا بالحي المعروف بحي الاندلس [4] وفي هذا الصدد يشير ابن أبي زرع إلى بيوت الأندلس الذين استقروا بفاس " وأما أهل الأندلس بقرطبة حيث أوقع بهم الإمام الحكم بن هشام وأجلاهم عن الأندلس إلى العودة فصعدوا إلى

[1] مصطفى، شاكر: المرجع السابق، ص 31.

[2] عباس نصر الله، سعدون: دولة الأدارسة في المغرب-العصر الذهبي-172-223هـ/788-835م، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص 13.

[3] خليل إبراهيم، السامرائي وآخران: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، لبنان، 2000، ص 118.

[4] أحمد، فكري: قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، مصر، 1983، ص 40.

مدينة فاس وكانوا ثمانية آلاف بيت فنهلوا عدوة الأندلس وشرعوا بها في البناء يمينا وشمالا إلى ناحية الكدان ومجهوده وفوارة وحارة البادية والكنيف إلى الرملية، وسميت بعدوة الأندلس.[1]

أما الهجرة الثانية فهي التي حدثت في عهد الدولة المرابطية بسبب التحالف الذي كان بين سكان غرناطة ومالقة واشبيليا مع سكان إسبانيا في عهد الفرنسوا ملك أرغون حيث يفيد الونشريسي " ان جموعا كثيرا من النصارى المعاهدين الذين نقلوا من مدن جنوب الاندلس إلى المغرب في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف المرابطي (200-537 هـ) انزلوا بصفة خاصة في مدينة مكنانة الزيتون بالمغرب الأقصى. [2]

بالإضافة إلى الونشريسي نجد المراكشي عبد الواحد يذكر أنه: " لما اضطرب أمر قرطبة باختلاف بني أمية بعد موت محمد لبن ابي عامر وانية رحل منها من كان فيها من العلماء والفضلاء من كل طبقة في زمن الفتنة فنزل أكثرهم مدينة فاس، وقد اتسمت حياة الأندلسيين في القرنين الخامس والسادس الهجريين والثاني والثالث عشر الميلاديين بالهجرة إلى بلاد المغرب. [3]

اما في العهد الموحدي فيمكن القول أن الهجرة الأندلسية اتخذت شكلات آخر، حيث أصبحت تتم بشكل رسمي وترخيص من السلطة الحاكمة، ففي عهد الخليفة الموحدي الرشيد[4] أصدر مرسوم سنة 637 هـ /1238 م يقضي بإسكان الجالية الأندلسية الآتية من العديد من مدن الأندلس الترقية بمدينة رباط الفتح، وسمح لهم بحرث الأراضي وغرس

[1] ابن أبي زرع علي بن محمد، الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972، ص 47.

[2] كمال السيد، أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى العيار المعرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996، ص 100.

[3] جمال أحمد، طه: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين 448-668هـ، (1056-1269) دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء، الاسكندرية، 2001، ص 161.

[4] عبد الواحد، المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963-ص 475.

الأشجار وهيأ لهم جميع ضروب الحماية والإكرام والاستقرار، ويعتبر أبا المطرف بن عميرة المخزومي الكاتب الخاص للخليفة وهو اندلسي الأصل نموذجا للجالية الأندلسية فظروف عيشها خلال هذه الفترة. [1]

هذا فيما يخص بعض الهجرات الأندلسي إلى المغرب الأقصى أما المغرب الأدنى فهو أيضا استقبل العديد من المهاجرين، حيث شهدت الدولة الحفصية توافد العديد من الأندلسيين خاصة بعد تدهور الاوضاع السياسية للاندلس، حيث يعود الوجود الاندلسي ببلاد المغرب الأدنى منذ العهد الحمادي حيث استقبلت بجاية العديد من المهاجرين الأندلسيين بعد أن أصبحت عاصمة للدولة الحمادية. [2]

في حين يؤكد البكري على الوجود الأندلسي بهذه المدينة منذ القرن الرابع الهجري، فيقول: " مدينة بجاية أزلية آهلة عامرة بأهل الاندلس " [3] ومن التجارة وإلى مدينة بجاية ممر الدولة بن حمادج حاكم المصرية بعد استيلاء يوسف بن تاشفين عليها واستقبله المنصور في ناصر بن علناس وأقطعه دلس وضواحيها. [4]

وعلى اثر انهيار الثغور والمدن الواقعة بشرق الأندلس في مطلع القرن السابع الهجري وبالخصوص مدينة بلنسية التي سقطت سنة 636 هـ/ 1238، اشبيلية أيضا سنة 446 هـ/ 1248م، كانت أهم هجرة عرفتها الأندلس باتجاه المغرب الأدنى.

وكذلك بعد اتخاذ قرارات الطرد ضد السكان هاجرت جاليات مهمة من شرق الأندلس إلى غرناطة أولا، ومن هناك إلى المغرب وافريقية بالخصوص، حيث كونوا جاليات متميزة

---

[1] محمد، رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال ق 16و 17م، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1989، ص 35-36.

[2] أبو زيد عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط ومراجعة خليل شحادة، سهيل زكار، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ج6، ص 20.

[3] أبو عبد الله، البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، ص 82.

[4] أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ابن الأبار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1405هـ/1985م، ج2، ص 50.

عن غيرها [1]، ثم هاجرت جالية غرب الأندلس بعد ضياع اشبيلية، إذ ان معظم الجاليات التي هاجرت إلى بلاد المغرب كانت من الفقهاء والعلماء والأدباء وقد تمت هجرتهم عقب الفتوى التي أصدرها الفقيه الونشريسي والتي توجب الهجرة [2] قائلا: غن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل بظلم أو فتنة [3].

وبصدور هذه الفتوى تحولت الهجرة المحدودة إلى هجرات جماية، فنجد من بين الأسر والجاليات التي استقرت في كنف الدولة الحفصية أسرة ابن سيد الناس فاستقرت بتونس وبلغت مبلغا عظيما حيث تقلد أفرادها وظائف مهمة في تسيير شؤون الدولة كالحجابة في عهد الخليفة أبي فارس وابنه أبي زكرياء [4]، وعن عوامل وأسباب استقرار الأندلسيين بتونس وفي كتف الدولة الحفصية يرجع إلى العلاقات الودية بين الأسرة الحفصة وأهل الأندلس ذلك ان الأسرة الحفصية التي كان مؤسسها أبو محمد عبد الواحد 604-618 هـ/ 1207-1221م احد أبطال معركة الأتراك، وقد استقرت بالأندلس قبل انتقالها إلى إفريقية فكان الحفصيين يميلون لأهل الأندلس ويقدرون مواهبهم لخدمة دولتهم وسياستهم، وكذلك الاستقرار النسبي الذي كانت تتمتع به تونس بالإضافة إلى عامل آخر وهو الانهيار الديمغرافي الذي أصاب تونس منذ القرن الرابع عشر فكان الوافدون الأندلسيون يجدون مجالا واسعا لاستثمار مواهبهم في قطاعي التجارة والصناعة على الخصوص بالإضافة إلى الميادين الفكرية والسياسية. [5]

[1] محمد الطالب: الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصين، مجلة الأصالة، العدد 26، وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975/، ص 54.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة : محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1908، ص ص 53-54.

[3] الونشريسي: المصدر السابق، ج2، ص 119.

[4] عبد الرحمان، بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 437.

[5] محمد رزوق : دراسات في تاريخ المغرب، ط1، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 18.

أما الهجرة إلى بلاد المغرب الأوسط كانت ضعيفة إذا ما قورنت بالمغربين الأقصى والأدنى ولكن بعد استقرار ملك بني ريان بدأ هؤلاء يهاجرون إليها فسكنوا مدنها الساحلية كوهران ومستغانم وتنس والجزائر وهيينن بينما فضلت جماعات اخرى منهم الاستقرار بتلمسان نظرا لمكانتها العمرانية والعلمية والحضارية، وكذلك لنشاطها التجاري في بلاد المغرب الاوسط. [1]

إلا أن الهجرة الكثيفة لهؤلاء المهاجرين كانت في القرنين الثامن والتاسع الهجريين الذين سقطت فيه دولة بني الاحمر بغرناطة سنة 1492/1897م فتدفقت أعداد كبيرة من الأندلسيين نحو بلاد المغرب عامة والمغرب الاوسط على وجه الخصوص [2] وذلك بسبب الاضطهاد الصليبي المتمثل في محاكم التفتيش [3] وفي هذا يقول المقرئ فخرجت الوفا بفاس وألوفا بتلمسان من وهران. [4]

حيث استعان بنو زيان بهؤلاء الأندلسيين في تسيير دواليب الدولة ومؤسساتها خاصة الذين كانت لهم خبرة في مجال الإدارة والسياسة والتدريب، واصدر يغمراسن بن زيان التلمساني (681-633 هـ/ 1235-1282م) في حقهم المرسوم الذين يضمن حقوقهم في أرض الدولة. [5]

[1] حنيفي، هلايلي: الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16-17م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة وهران، 1999، 2000م، ص 119-120.

[2] محمد رزوق، المرجع السابق، ص 53.

[3] عادل سعيد، بشتاوي : الأندلسيون المواركة، انترناشيونال برس، القاهرة، 1983، ص 107.

[4] شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد، المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج4، ص 228.

[5] محمد بوشقيف : تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط، ق 8- 9هـ (14-15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، اشراف عبدلي لخضر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010-2011، ص 30.

الفصل الأول:
الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط

أولا: أسباب الهجرة الأندلسية

تعد حركة الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب من أهم الظواهر التي شهدتها بلاد المغرب خلال القرون 7-9 هـ/ 13-15م، إذ تأثرت بلاد الأندلس بضعف السلطة الحاكمة في بلاد المغرب، فقد ضعفت الدولة الموحدية (524-668هـ/1130-1269م) بسبب ما تعرضت له من اضطرابات بأوضاعها السياسية أدت إلى تمزيقها وظهور كيانات سياسية حلت مكانها كالدولة الحفصية (625-981 هـ/ 1228-1574م) في المغرب الأدنى، ونتيجة لهذا التأثير واضطراب الاوضاع السياسية، انعكس بشكل كبير على الأندلس [1].

وقد شهد القرن 7 هـ/ 13 م سقوط عدد من الحواضر الإسلامية في بلاد الأندلس بيد الصليبيين ومن بينها جزر البليار وبلنسية، وكذلك المدن الكبرى مثل: قرطبة وإشبيلية وآخرها غرناطة التي كانت آخر معقل للمسلمين آنذاك. [2]

اضطر سكان هذه الحواضر والمدن الإسلامية في بلاد الأندلس بعد سقوطها بيد النصارى إلى الهجرة أو التقتيل أو التنصير، والأغلب منهم اختاروا الهجرة الاندلسية واطلق عليها مصطلح (الجلاء) إلى بلاد المغرب إذ استقبلت هذه الأخيرة الآلاف من المهاجرين الاندلسيين، لا سيما المغرب الأدنى الذي كان تحت سلطة الدولة الحفصية (625-981 هـ/ 1228-1574م)، أما القسم الآخر من المهاجرين فقد اتجهوا نحو بلاد المغرب الأوسط الذي كان تحت سلطة الدولة الزيانية (633-941 هـ/ 1235-1534 م) وكان لهذه الهجرات أثرها البالغ وانعكاساتها على الجوانب السياسة والفكرية والمعمارية لبلاد المغرب خلال القرن 7-9 هـ/ 13-15 م [3].

[1] حارث، علي عبد الله: هجرة سكان الاندلس إلى بلاد المغرب وتأثيرهم في الجوانب السياسية والفكرية والمعمارية خلال القرن 7-9 هـ/ 13-15م، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 27، العدد 5، 2019ن ص 2.

[2] المرجع نفسه، ص 2.

[3] نفسه، ص 2.

1. تدهور الاوضاع السياسية بالأندلس:

أدى تدهور الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية التي مرت بها كل من المغرب والأندلس إلى امتداد حركة الاسترداد المسيحي والتي تعتبر من أقوى دوافع الهجرة الأندلسية[1] تجاه المغرب الأوسط بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة عامة[2].

كما أن لانهيار الحكم الموحدي عقب هزيمتهم على أيدي النصارى في معركة حصن العقاب* عام 609هـ/ 1212 أثره السلبي [3]، بحيث أدت هذه الهزيمة إلى ضعف المسلمين، ولم تقم لهم قائمة تحمد، فاندفع النصارى وأرغموا أهل الأندلس على الخروج والهجرة لحدود المغرب الإسلامي[4].

وقد نتج عن هذه المعركة الطاحنة هزيمة نكراء قضت على أسطورة الجيش الموحدي وكبدته خسائر كبيرة في الأرواح حيث قتل فيها خلق كثير، وفنيت فيه جيوش المغرب والأندلس فقد تجاوز عدد القتلى عشرات الآلاف، حتى خلت بلاد المغرب من شبابها وقل رجالها[5].

---

[1] فرحات محمد إبراهيم، بكار: الهجرات الأندلسية إلى بلاد إفريقية في العهد الحفصي625-932هـ/1222-1474م، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي – كلية الآداب و العلوم بالمرج، العدد 27،2017، ص5

[2] شهاب الدين، المقري التلمساني : المصدر السابق، ج5، ص 285.

* **العقاب:** جبل يطل على خارج غرناطة بينهما نحو ثمانية أميال، وهو يجاور مدينة البيرة، وقد حصلت هذه المعركة الحاسمة، بمديرية جيان الحالية على بعد خمسة كيلومترات شمال شرق لاكار و لينا، ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضامي المعروف بابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة تعليق: ابن أبي شنب وألفرد بل، المطبعة الشرقية، الجزائر، 1337هـ/1919م، ص 123، 124، علي بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972 منفردا، بتسمية الحصن، ص 238.

[3] أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله، الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، دار آفاق الجديدة، بيروت،1399هـ/ 1979، ص ص36،37

[4] شهاب الدين، المقري التلمساني: المصدر السابق، ج4، ص147

[5] محمد العروسي، المطوي: الحروب الصليبية في الشرق والمغرب، ط2، دار المغرب الإسلامي، تونس، 1410هـ/1980م، ص230.

ومن نتائجها أيضا أن دخلت الدولة الموحدية في مرحلة الانحلال والاضمحلال وافترقت كلمتهم وذهبت ريحهم، وتنازع أمراؤها للظفر بالخلاف والحكم، وانعكس ذلك على الأندلس، واستولى النصارى عليها، وطغى شعور انهزامي عند أهلها بأن الأمر قد ضاع ولا خير يرجى من الرؤساء[1].

ونتيجة لذلك الضعف توالت الفتن والثورات ضد الموحدين قادها زعماء الأسر أدت إلى الاستقلال بمدنهم وأبرزها ثورة ابن هود الجذامي 625هـ/ 1228م[2].الّذي تلقب بالمتوكل وعمل على تصفية الحكم الموحدي في الأندلس وثورة ابن مزدنيش[3].

وما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الثورات كانت نقمة على الأمة الأندلسية بحيث فشلت في توحيد البلاد، وساهمت في تأجيج الخلاف والاقتال بين مسلمي الأندلس. هذا ما تسبب في موجة من الهجرات وخاصة عند العلماء الرافضين لهذا الواقع وساهمت كذلك في سقوط حواضر الأندلس[4]

لقد سقطت المراكز الهامة والحواضر الكبرى في يد النصارى الإسبان[5]، كماردة التي سقطت سنة 626هـ/1228هـ ثم تلتها ميورقة 627هـ/1228م ثم قرطبة 633هـ/1236م[6]، ثم بلنيسة 636هـ/1239م بعد حصار دام قرابة السنة[7]، وسقطت مرسية سنة

[1] ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص22.

[2] لسان الدين، بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج2، ص ص 90،93

[3] عبد الرحمن، بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص18-30

[4] مصطفى، حميدي: هجرة علماء إشبيلية إلى المغرب الأدنى خلال القرن 7هـ/13م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة سعيدة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية 2018/2017، ص 29.

[5] أسعد محمود، حومد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص 122.

[6] ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 204-205.

[7] ابن الأبار: المصدر السابق، ص 127.

644هـ/1245م، كما اضطر ابن الأحمر تسليم مدينة جيان بعد رفض معاهدة سلام وتحالف سنة 643هـ/1244م[1].

ثم سقطت بعدها مدينة حمص الأندلسية بعد أكثر من 15 شهرا من الحصار أبدى فيها الإشبيليون ضروبا من الصبر والشجاعة لتستسلم يوم الاثنين الخامس عشر من شعبان سنة 646هـ/1248م.

وبعد سقوط إشبيلية هاجر عشرات الآلاف من الإشبيليين بينهم أطفال ونساء ورجال وعدد من العلماء قدروا بأزيد من أربعمائة ألف توجه نحو 120 ألفا صوب سبتة عبر الطريق البحري، و300 ألف نحو شريس ليتفرقوا بين غرناطة والمغرب الإسلامي خاصة المغرب الأدنى.

ولم تبقى سوى مملكة غرناطة والتي قاتلت قتالا شديدا، ولم تكن نهايتها نتيجة شح الموارد أو اضطراب فيها، بل نتيجة ظهور مملكة بجوارها أقوى منها بكثير، دون أن تنسى الفتن الأسرية التي طالت الإمارة نتيجة كثرة الطامعين في الحكم وتناحرهم.[2]

بالإضافة إلى نقض شروط معاهدة تسليم غرناطة من قبل النصارى، وفرض التنصير الإجباري على المسلمين حتى زالت حرمتهم، واستطال عليهم النصارى، وصارت الأندلس كلها دار كفر، وهذا ما دفع بهم إلى الهجرة[3]، ولأن أمر تنصير المسلمين قد فشل فيه القساوسة والرهبان فقد أخذوا في عمليات المطاردة والاضطهاد والمحاربة بكل وسائل العنف[4] لتنصير أعداء كبيرة قصرا[5].

[1] أسعد محمود، حومد: المرجع السابق، ص 122.

[2] مصطفى، شاكر: الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص 148.

[3] علي حسن، الشطاط: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للنشر، القاهرة، 2001م، ص81.

[4] علي، مظهر: محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، مصر، 1947، ص81.

[5] محمد عبده، حتاملة : الأندلس– التاريخ الحضارة و المحنة– مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000، ص723.

كما قام فرديناند بأخذ المسلمين الممتنعين عن التنصير عنوة بعد قتال شديد، فقتل رجالهم وسلب أموالهم وحتى نساءهم وصبيانهم [1].

و قد كان قرار نفي الاندلسيين والذي تميز بالشمولية سببا من الأسباب التي أنهت الوجود الإسلامي بشبه الجزيرة الإيبيرية. [2]

2. تدهور الأوضاع الاجتماعية بالأندلس:

لقد تضافرت عدة معطيات ودوافع ارتبطت هذه الدوافع بأوضاع إسبانيا والمغرب، بحيث أدى تدهور الوضع الاجتماعي لسكان الأندلس إلى هجرة الكثير منهم، وذلك بسبب إصدار الكنيسة مجموعة من القوانين في حقهم منها: منع الزواج بين المسلمين والمسيحيين[3]، وأن تكون ملابسهم مطابقة لملابس الإسبان، ومنع الخياطين من الخياطة على الطريقة الإسلامية، ويجب على المسلمين وضع شارة زرقاء فوق قبعاتهم تميزهم عن الاسبان، وكذلك منع المسلمين من استعمال الحمامات والاغتسال يوم الجمعة ومنعت النساء من الاستحمام في الاماكن العمومية، وأصدر قانون يقضي بهدم الحمامات [4]، أما أسماؤهم فأمروا بتحويلها من العربية إلى الإسبانية فحرفت العديد من الأسماء مثل: أحمد إلى أمين وعبد الله إلى دالا ويوسف إلى خوسي، وفرضت عليهم أسماء اسبانية بالقوة مثل: خوان وألفونسو وغيرها. [5]

---

[1] عصام الدين، عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990، ص316

[2] عادل سعيد، بشتاوي: الأندلسيون المواركة، المقطع للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983، ص176.

[3] جمال، يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، دار هومة، الجزائر،2009، ص 69.

[4] عز الدين، أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 88.

[5] محمد قموز، خالد زراولة: الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16 م إلى 19 م، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016-2017، ص 27.

فضلا عن ذلك هناك أسباب أخرى كثيرة أدت إلى تدهور الوضع الاجتماعي منها: تفكك الأسرة الحاكمة والصراع بين طبقات المجتمع الأندلسي [1].

3. القرب الجغرافي:

وذلك لأن هذا الإقليم هو الأقرب والمشابه في كثير من المجالات المعيشية من ناحية السلالة وهو منذ زمن بعيد يستقبل جماعات الأندلس [2].

4. تدهور الوضع الاقتصادي:

تدهور الوضع الاقتصادي في الأندلس في ظل الحكم الإسباني، فقد قام الإسبان بمصادرة أراضي المسلمين إذ أصبحوا أتباعا للنبلاء، وكذلك ارتفعت الأسعار ارتفاعا مذهلا لم يستطع حينها مسلمي الاندلس تحمل غلاء تلك الأسعار مما دفعهم للهجرة وترك بلاد الأندلس. [3]

كما شهدت الأندلس خلال الحكم الإسلامي العديد من الأزمات الاقتصادية التي تنوعت أشكالها، واختلفت أسبابها بالرغم من كل ماعرفته البلاد من رخاء بحيث كانت السبب الرئيس في هجرة الأندلسيين، إضافة إلى الأوبئة التي اجتاحت المجتمع الأندلسي لا سيما الطاعون [4].

[1] حارث، علي عبد الله: المرجع السابق، ص 2.

[2] بلقاسم، صديقي: هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب 15-17 م الدوافع والمراحل، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 5، جوان 2017، ص 88.

[3] حارث، علي عبد الله: المرجع السابق، ص 3.

[4] أحلام، حسن النقيب ونغم، عدنان أحمد: المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والأزمات الاقتصادية في الأندلس، مجلة التربية والعلم، مج 19، العدد1، الموصل،2012، ص24.

5. الأسباب الدينية والثقافية:

تظاهر حكام دولة إسبانيا الموحدة عام 1492 م باتباع أسلوب اللين في معاملتهم مع المسلمين، بحيث أن المسلمين الباقون هناك تمتعوا بمزايا معاهدة تسليم المدينة، لكن بنود المعاهدة سرعان ما نقضت وتحول المسجد الجامع بغرناطة إلى كاتدرائية. [1]

اكتسب الإسبان النزعة الصليبية ضد المسلمين وذلك من خلال اعتناقهم للمذهب الكاثوليكي بحيث لم يشارك الإسبان في الحروب الصليبية وذلك بأمر من البابا [2]، كما أصدرت فتوى للمسلمين للتفضيل بين أمرين إما التنصير أو بيع ممتلكاتهم والهجرة إلى بلاد المغرب، وبهذا اخترق ملوك النصارى بنود المعاهدة والتي سميت بمعاهدة الاستسلام[3]، بالإضافة إلى قيام رجال الدين والكنيسة بإقناع الملوك باستحالة عيش المسلمين والنصارى على أرض واحدة دون صراعات مذهبية ودون نزاعات[4]، فضلا عن إصدار السلطة الإسبانية قرارات من شأنها القضاء على المعتقدات والممارسات الدينية الإسلامية. [5]

ومن الأسباب أيضا التي أدت بالمسلمين إلى الهجرة من الأندلس نحو الجزائر المخطط الذي أمر بتهجير المسلمين ونفيهم من غرناطة بعد منحهم مهلة قدرها شهرا واحدا من أجل بيع ممتلكاتهم ومغادرة إسبانيا إلى حيث أرادوا[6]، بالإضافة إلى إصدار مرسوم من

[1] عبد المجيد، قدور: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الحضارية والاجتماعية الجزائر نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة الجزائر، سبتمبر، 2003، ص 172.

[2] مصطفى، شاكر: موسوعة العالم الإسلامي، دار العام للملايين، بيروت، لبنان، 1993، ص 132.

[3] جمال يحياوي: سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين، المرجع السابق، ص 63.

[4] محمد، رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م، المرجع السابق، ص 312.

[5] أحمد كامون، هاشم السقلي : التأثير الموريسكي في المغرب، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية، وجدة، 2010، ص 10.

[6] محمد علي، قطب: مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، 1962، ص 63.

قبل الملكة إيزابيلا يخير الغرناطيين بين التنصير أو الترحيل فمالت كفتهم إلى الخيار الثاني، إذ رحل ما يقارب ثلاثة ملايين شخص حسب تقدير بعض المؤرخين. [1]

أما الأسباب الثقافية فنذكر منها حرق عدد هائل من الكتب العربية الدينية والمخطوطات التي تخص المسلمين من أجل إبعادهم عن مصادر عقيدتهم. [2]

[1] صالح، عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2005، ص 196.

[2] شهاب الدين، المقري التلمساني: المصدر السابق، ج، ص 18.

ثانيا: مراحل الهجرة الأندلسية

نستطيع أن نقسمها إلى مرحلتين:

1. المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة 1492م

لقد عرفت الجزائر خلال هذه المرحلة هجرات أندلسية مبكرة تميزت بأنها أسر وجيهة وأعلام أندلسية أبرزت نشاطها في جميع الميادين الاقتصادية والعلمية، وقد استقطبتهم بجاية الناصرية والحفصية بصورة خاصة، ومن بين هؤلاء الأعلام الشيخ الفقيه سيدي أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي 1126-1197 والمعروف بأبي مدين الغوث دفين تلمسان[1].

ويبدو أن استقرار الجالية الأندلسية في الجزائر مرتبط أساسا بالنشاط التجاري، والذي كان نتيجة التقارب الودي بين الأندلس وبلاد المغرب الاوسط والذي ميز سياسة الدولة الأموية ثم ملوك الطوائف[2].

وقد كان أغلب المهاجرين يستقرون بالعاصمة تلمسان والتي تكونت بها جاليات أندلسية جديدة كأسرة بني وضاح التي رحلت من شرق الأندلس، وكان لها مكانة كبيرة لدى السلطان يغمراسن بن زيان، وأسرة بني ملاح الآتية من قرطبة والتي اشتهرت بالعلم والأدب واختص بعض أفرادها بوظيفة صك النقود[3]، ومنصب صاحب الأشغال لدى السلطات يغمراسن كعبد الرحمان بن محمد بن الملاح[4]، وكان لبعض الأسر دور في دفع الحركة العلمية بالمغرب

[1] عبد القادر، خلادي: مقال أبو مدين الغوث دفين تلمسان 520-594هـ/1126-1197م/، مجلة الأصالة، العدد26، الجزائر،1975، ص284.

[2] ناصر الدين، سعيدوني: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص43.

[3] ابن خلدون : المصدر االسابق، ج7، ص93 .

[4] أبو زكريا يحي بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن، ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903، ج1، ص205.

الأوسط كأسرة العقباني[1] التي أنجبت الكثير من العلماء، ولا سيما في العلوم الدينية، وأبرزهم سعيد العقباني ت 811هـ/1408م وقاسم بن سعيد العقباني ت 854هـ/1405م وغيرهم.

إلى يومنا هذا لا زالت توجد أسر أندلسية بتلمسان وندرومة ومدن أخرى تعرف بنسبتها إلى المكان الذي كانت تسكنه في الأندلس قبل الهجرة كالغرناطي نسبة إلى غرناطة ومالقي والتي تعود إلى مدينة مالقة وغيرها، أو تعرف بنسبها إلى الحرفة التي كانت تمارسها في ذلك العهد كالهدام والبناي والنقاش والنجار...إلخ.[2]

وقد تواصلت الهجرة الأندلسية نحو المغرب الاوسط في العهد الزياني وبلغت ذروتها في عهد السلطانيين عبد الواحد بن أبي عبد الله[3] والسلطان أحمد العاقل، هذا الأخير استقبل المهاجرين بحفاوة كبيرة، وأنزل كل واحد منهم منزلته التي تليق به فالعلماء والوجهاء أنزلهم بالعاصمة تلمسان، وأنزل التجار والحرفيين في درب خاص بهم عرف بدرب الأندلسيين. [4]

ولم تقتصر الهجرة الاندلسية على تلمسان فحسب بل قصد الكثير منهم مدنا أخرى كالجزائر وبجاية وهنين وتنس[5]، حيث استقبلت بجاية لوحدها كما هائلا من الأندلسيين على إثر استيلاء النصارى على مدنهم، ولم يكن هذا التوافد وليد الفترة الحفصية بل كان قبل ذلك ونظرا للاستقرار السياسي الذي كانت تعيشه الدولة الحفصية من جهة ولسياسة التشجيع التي

[1] نسبة إلى العقبان وهي قرية شمال الأندلس، محمد بن رمضان، شاوش، الغوثي حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ط1، دار بركيسي، تلمسان، 2001، ج4، ص205.

[2] محمد بن رمضان شاوش، الغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ط1، دار بركيسي، تلمسان، 2001، ج4، ص401.

[3] أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل الحافظ التنسي: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان و ذكر ملوكهم الأعيان ومن ملذ من أسلافهم فيما مضى من الزمان، تح: محمود أغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص243-245.

[4] ابن مريم الشريف التلمساني: المصدر السابق، ص 127.

[5] أبو العباس، الغبريني: المصدر السابق، ص ص 37-40.

كان يتلقاها الأندلسيين إثر قدومهم إلى عدوة المغرب الأوسط دفع بالطبقة المثقف إلى الوفود وهذا أصحاب الصناعات والحرفيين.[1]

2. المرحلة الثانية: مرحلة سقوط غرناطة1492م وما بعدها:

وهي المرحلة التي سقطت فيها غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس 897هـ-1492م، وما بعدها [2]، وتعتبر هذه المرحلة من أعنف ما حصل للمسلمين بالأندلس بصفة خاصة ولجميع المسلمين بصفة عامة، لأنه أنهى الحكم الإسلامي بالأندلس [3]، ومن الأسباب التي أدت إلى سقوط الأندلس الصراع الداخلي الذي كان محتدما في العاصمة غرناطة وسط الأسرة الحاكمة بين السلطان المستعين بالله سعيد بن محمد بن يوسف وابنه أبي الحسن علي، بحيث ثار الابن على أبيه وأخرجه من غرناطة، بالإضافة إلى الصراع الذي جرى بين الأخوين الحجاج بن يوسف وأخيه أبي عبد الله بن محمد المعروف بالزغل[4]، (888-892هـ/ 1483-1487م) وغيرها من النزاعات التي طالت الأسرة الحاكمة في غرناطة، في مقابل هذا التشتت والتطاحن الداخلي كان الطرف يسعى لخلق الاتحاد ونبذ كل الصراعات، وذلك من أجل العمل على إنهاء الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية. [5]

وقد كان للعلاقة التي ربطت بين المغرب الأوسط والأندلس دورا فاعلا في الهجرة حيث تعود إلى زمن الخلافة الأموية بقرطبة حيث حاولت استمالة العشائر الزيانية بالمغرب الاوسط للوقوف في وجه المخططات الفاطمية لتصبح أكثر ملاءمة بعد أن تمكن المرابطون

---

[1] محمد الشريف، سيدي موسى: مدينة بجاية الناصرية، تقديم: محمد لمين بلغيث، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص 62-63.

[2] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 348.

[3] عبد القادر، بوحسون: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008/2007، ص 102.

[4] علي حسن، الشطاط: المرجع السابق، ص 63.

[5] إيرقينج، جورج : سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، تر: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 207.

ثم الموحدون من ضم أقاليم الاندلس الإسلامية إلى ممتلكاتهم بأقطار المغرب ومنها المغرب الأوسط مما زاد في عمق هذه الصلة وترابطها، واستقرار الكثير على طول سواحل المغرب الأوسط ابتداء من منتصف القرن الثالث للهجرة. [1]

ومن الأسباب التي أدت إلى سقوط غرناطة أيضا نذكر تخلي بني مرين عن أمر الجهاد في الاندلس نتيجة الضعف الذي عرفوه جراء الصراعات الداخلية والهجمات الخارجية، واستغل النصارى ذلك الضعف والتشتت بين المسلمين فحاصروا غرناطة سنة 896 هـ/ 1491م، ولما طال الحصار الذي دام سبعة أشهر، وتأكد السلطان أبو عبد الله محمد آخر سلاطين بني نصر بأنه لا يستطيع الدفاع عن المدينة فأرسل في طلب الصلح مقابل شروط منها: [2]

- عدم المساس بالمسلمين والتعرض لشريعتهم، ليتم تسليم غرناطة في الثاني من ربيع الأول سنة 897 هـ الموافق للثاني من يناير 1492 م وقد هاجر سلطانها أبو عبد الله إلى بلاد المغرب. [3]

[1] أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، بارون دي سلان، باريس، 1956، ص 70.

2 المقري: المصدر السابق، ج6، ص 422.

3 المصدر نفسه، ص ص 410-411.

الفصل الثاني:

تأثير وأهمية المهاجرين الأندلسيين

أولا: في المجال الاقتصادي

رغم قساوة الظروف التي عانى منها الموريسكيون بعد سقوط غرناطة سنة 1492 م وسياسة الاضطهاد والذل التي انتهجتها إسبانيا في حقهم إلا أن تفوقهم الحضاري وسيطرتهم على التجارة والصناعة وكذا عديد النشاطات فاق معاناتهم [1] فقد ساهم المهاجرون الأندلسيون بعد استقرارهم في العديد من مدن المغرب الأوسط في نشر أنماط الحضارة الأندلسية بالجزائر، فكان لوجود هؤلاء انعكاس إيجابي على الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية [2].

وقد كان من بين المهاجرين عدد كبير من الفلاحين والصناع والحرفيين الذين انتشروا بأراضي المغرب الأوسط وشيدوا بساتينا وقرى، كما أسسوا المناجم والمصانع وعملوا في الحقول والمزارع. [3]

[1] ليلى، الصباغ: عنابة وموقعها وعلاقتها مع العالم المتوسط حتى الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، العدد 34-35، الجزائر، 1976، ص 128.

[2] حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 51.

[3] عبد العزيز، فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1، ص 176.

1. الزراعة

لقد كان للفلاحين والمزارعين الأندلسيين فضل كبير في ازدهار الإنتاج الزراعي وتنوعه في بلاد المغرب الأوسط، وكذا إصلاح العديد من الأراضي الزراعية، كما أدخلوا أنظمة ووسائل لخدمة الأراضي بحيث شقوا الطرقات ومدوا القنوات وأنشأوا العيون والقناطر، وحفروا الآبار[1]، كما استقروا في ممارسة العديد من المزروعات كالخضر والأشجار والبرتقال والتفاح والإجاص والكرز ومن المدن التي كان منتوجها وفير هنين * بحيث أن كميات الثمار المنتجة كثيرة. [2]

واهتمامهم بالحقول والمزارع راجع إلى خبرتهم في مجالي السقي والمياه، وهذا ما عاد بالنفع على الفلاحة [3]، حيث عملوا على تجديد أساليب وطرق الزراعة في ضواحي المدينة وخاصة على ضفتي واد الوريط، هذا ما أشار إليه ابن الأعرج " قلدهم الناس في فلاحتهم، واعتنائهم بغرس الزيتون وسائر الفواكه، حتى صارت البلاد وأهلها في حالة زاهية وعيشة راضية، ومن الأسر التي اهتمت بالجانب الفلاحي أسرة بني ملاح [4]، واستصلحت أراضي شاسعة فازدهرت زراعة الأشجار المثمرة. [5]

---

[1] كمال السيد، أبو مصطفى، المرجع السابق، ص ص 58-60.

[*] **هنين:** مدينة ساحلية تطل على البحر الأبيض المتوسط يفصلها عن مدينة ندرومة جبل تاجرة وبالرغم من صغر مرساها إلا أنها كانت من أهم المراسي بالمغرب الأوسط خاصة بعد احتلال وهران من طرف الإسبان من سماتها التي تتميز بها عن غيرها صناعتها للقطن والنسيج واشتهارها بعديد الفواكه كالتين والمشمش والكرز والتفاح، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي لعبته في الربط التجاري وثقافيا بني المغرب الأوسط والاندلس، وهذا ما دفع بسلاطين بني زيان الاهتمام بها. يحي بوعزيز: شخصية عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي ودوره في إقامة الدولة الموحدية الكبرى (484-558هـ/10995-1163م) اعمال وحدة البحث في الأنتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة وهران، 1985، ص 17.

[2] الحسن بن محمد، الوزان الفاسي (ليون الإفريقي): وصف افريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص ص 15-16.

[3] عبد القادر، بوحسون: المرجع السابق، ص 132.

[4] عبد العزيز، فيلالي: المرجع السابق، ص 176.

[5] حنيفي، هلايلي: الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرن 16و 17 م، المرجع السابق، ص 61.

لقد ساهم الفلاحون الوافدون من الأندلس في إدخال عديد أنواع المزروعات الجديدة إلى بلاد المغرب الأوسط كالفلفل والبطاطس والنارنج والقرمز والباذنجان والزعفران والسبانخ والجلبان والكرنب وغيرها [1]، وقاموا بتوسيع زراعة الليمون والبرتقال في نواحي البلدية وكذلك التوت في كل من القليعة وشرشال من أجل تربية دودة الحرير. [2]

وفي هذا يقول حسن الوزان: " وكانت شرشال حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي مدينة مهجورة بسبب الحروب بين ملوك تلمسان الزيانيين وملوك تونس الحفصيين إلى أن قصدها واستقر بها الغرناطيون بعد سقوط غرناطة في أيدي النصارى عام 1492 م، فأنشأوا وأعادوا بناء عدد مهم من دورها، وجددوا القلعة ووزعوا الأراضي بينهم، ثم صنعوا كثيرا من السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير إذ وجدوا هناك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود. [3]

كما ذكر مارمول أنه بفعل استقرار الجالية الأندلسية في مدينة شرشال " صارت الأراضي المرزوعة الممتدة والأشجار الكثيرة من الكروم والزيتون. .. كما قاموا بغرس عدد من أشجار التوت تقتات منها دودة القز. [4]

وقد استعمل الحرير في لباس الرجال والنساء وفي لحف النوم وستائر النوافذ والأبواب وحتى في ستر الموتى على النعش. [5]

[1] خالد، بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، ط1، مطبعة تلمسان، 2001، ص 163.

[2] ناصر الدين، سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ومن القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1431هـ/ 2010 م، ص 29.

[3] حسن، الوزان: المصدر السابق، ص 34.

[4] مارمول، كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار النشر المعرفة، الرباط، 1988، 1989، ج2، ص 356.

[5] الونشريسي : المعيار المعرب، المصدر السابق، ص ص 108-116.

أما ثمار الكروم والعناب فقد اشتهرت بها مدينة عنابة أو بونة، واشتهرت بهذا الاسم لكثرة ما يزرع من أشجار العناب في أحوازها بحيث يجفف ويؤكل في فصل الشتاء[1].

كما تمكن الأندلسيون من إدخال زراعة القطن وهي زراعة جديدة عرفت بها بادية مستغانم* وقد ساهمت وفرة المياه وخصوبة التربة بها على وفرة هذا المحصول[2] أما مدينة تنس* فهي تعد من المدن الهامة اقتصاديا، كان إنتاجها يغذي سوقها الداخلي على الدوام، اشتهرت بالسفرجل إلى جانب وفرة الإنتاج الفلاحي بها. [3]

كما ظلت مدينة تلمسان محل إشادة من طرف بعض الجغرافيين لما توفرت عليه من إنتاج بعض الفواكه حيث وصف حسن الوزان خيراتها وأحوازها، قائلا: " وتنتج الممتلكات المجاورة لهنين حتى الآن كميات وافرة من الثمار كالكرز والمشمش والتفاح والإجاص والخوخ وما لا يحصى من التين والزيتون لكن لا يوجد من يقطفها من البساتين الواقعة على ضفة النهر القريبة من المدينة حيث أقيمت الطواحين. .. [4]

وتعد مدينة وهران أيضا من المدن التي أسسها الأندلسيون بحيث كانت معروفة بغناها الفلاحي خاصة في إنتاج الشعير والقمح كما توفرت بها جميع الفواكه. [5]

---

[1] أمين توفيق، الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997، ص ص 186-198.

* **مستغانم:** وهي مدينة ذات عيون وبساتين وطواحين الماء تقع على البحر بالقرب من مدينة الشلف، ويبذر في أرضها القطن، أبو عبد الله الشريف، الإدريسي (ت 584 هـ/ 1154م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422 هـ/ 2002، ص 473.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 69.

* تنس: مدينة ساحلية بالمغرب الأوسط تقع بين الجزائر ووهران، يعود تأسيسها إلى الأندلسيين. البكري: المصدر السابق، ص 61.

[3] عمر، بلبشير: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأدنى والأقصى بين القرن 6-9 هـ/ 12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: غازي مهدي جاسم، جامعة وهران، 2009-2010، ص 182.

[4] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 16.

[5] أبو القاسم محمد، ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996، ص ص 78-79.

وتعتبر المياه من العوامل المهمة التي ساعدت الأندلسيين في تطوير الزراعة، ومن مصادر المياه الأمطار الموسمية والآبار والعيون والانهار بحيث كان لتساقط الأمطار أهمية قصوى في العمل الزراعي إذ كانت أغلب السهول والهضاب تعتمد على الأمطار. [1]

وقد كانت مزارع مليانة وبساتينها تسقى بالسواقي التي أقيمت على نهر الشلف، كما سجل عدد كبير من النواعير (النوريات) في منطقة متيجة التي كانت معروفة بخيرات أراضيها ومراعيها ووفرة المياه بها، هذا ما أشارت إليه المصادر الجغرافية. [2]

2. الصناعة

نقصد بها كل ما يتعلق بتصنيع الإنتاج الزراعي وما يتصل به واستنباط المعادن وحتى تصنيعها دون إهمال ما يتعلق بها من الحرف المتداولة عند سكان بلاد المغرب الأوسط.

وقد امتد نشاط عناصر الجالية الأندلسية في الجزائر إلى كافة مجالات الأنشطة الاقتصادية، واستطاعوا أن يلجوا أبواب معظم الحرف حيث أعطى هؤلاء حيوية للنشاط الصناعي، وفي هذا السياق يذكر المقري في نص أورده على لسان ابن السعيد بعض هذه الحرف إذ يقول: " اختصت ألمرية ومالقة ومرسية بالوشي المذهب الذي يتعجب من حسن صنعته أهل المشرق، إذ رأوا منه شيئا وفي تناوله من عمل مرسية تعمل البسط من ثياب اللباس المحررة الصنف الذي بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة، ويصنع في مرسيته من الأسرة المرصعة والحصر الفتانة وآلات الصفر والحديد من السكاكين والأمقاص المذهبة، وغير ذلك من آلات العروس والجندي ما يبهر العقل، ومنها ما تجهز هذه الأصناف إلى

[1] كمال السيد، أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 58، عمر، بلبشير: المرجع السابق، ص 199.

[2] أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، اليعقوبي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان 1422 هـ/ 2002م، ص197. البكري: المصدر السابق، ص 61 .

بلاد إفريقية وغيرها. ... ويصنع بها ألمرية ومالقة الزجاج الغريب العجيب وفخار مزجج مذهب. .." [1]

احتل النشاط الصناعي مرتبة معتبرة من حيث الأهمية الاقتصادية في المغرب الأوسط، وذلك نتيجة لتشجيع الحكام لهذا القطاع حيث أصبح محل استقطاب فئة كبيرة من اليد العاملة خاصة الأندلسيين. [2]

امتهن الأندلسيون عديد الصناعات فمن الصناعات التي تميزوا فيها حرفة النسيج وصناعة الأقمشة، وهذا راجع إلى توفر المواد الأولية من كتان وصوف وحرير وأشجار التوت، هذا ما جعلهم ينسجون أصنافا جيدة من الزرابي ذات الطابع الأندلسي وأنواعا من الأقمشة، انتشر هذا النوع من الصناعات في كل من متيجة وندرومة [3] والجزائر والبلدية وشرشال وقلعة بني راشد وهنين، وقد عبر حسن الوزان عن صناعة الأقمشة في مدينة ندرومة قائلا: " وندرومة اليوم مزدهرة لكثرة الصناع فيها، وينتجون على الخصوص أقمشة القطن لانه ينبت بكثرة في الناحية "[4]. أما البكري فقد قال عن مدينة متيجة: " تعد من أهم مراكز إنتاج الكتان بالشمال الإفريقي." [5]

وقد اشتهرت المناطق القريبة من الجزائر بصناعة الزرابي ذات الطابع الأندلسي وخاصة في مناطق هنين وتلمسان وقلعة بني راشد وصناعة الشاشية والأنسجة الحريرية، واشتهرت عائلة القلاسني وبونايتر بحي باب الواد بصناعة الشاشية، واختصت عائلة أندلسية

[1] المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، ج1، ص ص 201-202.

[2] عمر، بلبشير: المرجع السابق، ص ص 212-213.

[3] المرجع نفسه، ص ص /216-218.

[4] حسن، الوزان: المصدر السابق، ص 14.

[5] البكري: المصدر السابق، ص ص 17-65.

بصناعة المخمل (القطيفة) وسيطر أهل الأندلس على مصانع الأسرجة والنسيج والاسكافة والحدادة بتلمسان وقسنطينة، وامتازت زرابي تلمسان وشرشال بأسلوب أندلسي راق [1].

عمل سكان هنين جلهم تقريبا في القطن والمنسوجات، كما اشتغل الأندلسيون بحرفهم اليدوية المعروفة بالشبيكة والتطريز والسراويل والأحزمة وصناعة الشاشية التي أصبح لها سوق خاص بها يسمى سوق الشواشي، وقد ارتبطت مهنة النسيج بمهنة الصباغة في كل من ميلة وعنابة وملیانة حيث كان معظم الصناع من الصباغين وكذلك في دلس لوجود العيون والجداول بها [2]، وفيما يلي ذكر لبعض الصناعات التي عرفها المغرب الأوسط:

- **صناعة الطرز:** كان الطرز أحد الصناعات التقليدية الرائعة على حسب ما جاء في قول فانتوردي باردي قائلا:" إن الذوق الجزائري يبدو جليا في المطروزات" وهي قديمة تعود جذورها إلى عهد الدولة الرستمية بسبب بعض الأندلسيين الذين امتهنوا الخياطة في مدينة تيهرت. [3]

كان اللون البنفسجي يستعمل في الطرز على الحرير بينما الألوان الأخرى كانت تستعمل للإضافات، ومن ميزات الثروة والأبهة أن اللباس المطروز لم يكن خاصا بالنساء فقط بل حتى الرجال، وينسب البعض أن التلمسانيين هم الذين أدخلوا الطرز إلى تلمسان، ولكن المعروف أن الأندلسيين هم الذين برعوا في هذا الفن ويمكن أن تكون لهذه الصناعة علاقة بالشام هذه الأخيرة التي كانت علاقتها وطيدة بالأندلس [4]، وتوفر الموارد الأولية التي استعملت في إنتاج الأقمشة والأغطية والبرانس من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ازدهار هذه الصناعة وهذا ما أشار إليه يحيى بن خلدون قائلا: " في غالب تكسبهم الفلاحة وحوك الصوف يتغايرن عمل أثوابه الرقاق، فتلفي الكساء أو البرنس عندهم من ثماني أواق،

[1] حنيفي، هلايلي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 132.

[2] أمين توفيق، الطيبي: المرجع السابق، ص 187.

[3] حنيفي، هلايلي: الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 87.

[4] أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج2، ص 359.

والأحرام من خمس، بذلك عرفوا في القديم والحديث ومن لدنهم يجلب إلى الأمصار شرقا وغربا [1].

لقد خصصت مدارس للصناعات التقليدية وهذا حفاظا على هذا الموروث من الاندثار بغرض استعادة الأساليب القديمة في السجاد والأغطية وصناعة الزرابي وكذا الطرز حيث توجد نماذج من هذه الورشات في كل من تلمسان وغرداية وقسنطينة وشرشال. [2]

- **صناعة الحلي:** يعد الحلي والمجوهرات من الوسائل التي يتخذها الباحثون لمعرفة الأحوال الشخصية والاجتماعية والاقتصادية على مر العصور، وهي ذات قيمة نوعية في تاريخ الشعوب وبناء شخصية الإنسان وهي ضرب من ضروب الزينة، عرفت المرأة باستعمالها منذ أقدم العصور وأصبحت من الأساسيات، والحلي يعمل عدة أدوار منها ما هو اقتصادي ومنها ما هو اجتماعي، والجزائر من بين الدول التي تزخر بهذا الموروث فقد قيل فيه: بأنه " زينة وخزينة، ويسمى أيضا المتاح الذي خف عمله وغلى ثمنه "[3].

الأقراط والأسوار والخواتم والعقود الذهبية والخلاخل من أنواع الحلي التي وجدت بالإضافة إلى أشكال أخرى كانت تستعمل في المناسبات مثل: الريحانة، خيط الروح، الأوسمة التي كانت تزين السلاح، الصرمة، وقد اشتهر بصناعتها الصناع المتواجدون في تلمسان وقسنطينة، غير أن الصناعة انتقلت إلى يهود الأندلس بعد هجرتهم إلى الجزائر فقد كانوا محل ثقة الباشوات في اختيار العملة الرسمية وأصالة الجواهر والمذهبات التي ترد إلى الدولة. [4]

- **صناعة الخزف والفخار:** يعتبر الخزف والفخار من المحطات المهمة في تطور الفن الإسلامي وذلك بالنظر إلى ما وصل إليه الفنانون والحرفيون من إبداع وابتكار، وقد

[1] يحي، ابن خلدون: المصدر السابق، ص 92.

[2] أبو القاسم، سعد الله: المرجع السابق، ص 308.

[3] محمد عبد العزيز، مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، ص 122.

[4] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 357.

اشتهرت مدينة تلمسان بالصناعة الفخارية وعرفت تطورا وتجديدا أعطى للحضارة الإسلامية صيغة فنية مميزة، غير أنها عانت من قلة الدراسات العلمية والعناية الكافية، وقد وجدت قطع فخارية وخزفية دلت على ثراء هذا الفن من حيث النوع والكم في المغرب الاوسط متأثرة بالخزف المشرقي والأندلسي، ووجدت هذه الصناعة كذلك ببجاية والقليعة والتي تعود إلى الفترة الموحدية، ولكن لا يمكن تأريخ الصناعات الخزفية لهذه الفترة إلا البعض منها تختزنه متاحف بجاية وتلمسان فحسب. [1]

- **حرفة النقش والخياطة:** كان للفنون الجميلة دور في إنعاش الاقتصاد كما كان للجزائريين إسهام كبير فيها، ومع تقدم العلم والفن واتصالهم واحتكاكهم بالدول المجاورة، ونزوح الأندلسيين إلى المدن الجزائرية خاصة تلمسان ومعسكر عرفت تطورا ملحوظا مثل الزخارف والنقوش الموجودة في ضريح سيدي بومدين، إضافة إلى الزاوية التيجانية بقمار التي رسمت عليها نقوش وزخارف كثيرة متأثرة بالطرز المغربي الاندلسي. [2]
- **صناعة الخشب:** كانت صناعة الخشب من الصناعات التقليدية التي كانت رائجة في ذلك الوقت، هناك من وضعها في المرتبة الثانية من حيث الأهمية، وهذا ما أشار إليه حسن الوزان ومرمول وهايدو الذي قال: "إن الجزائريين كانوا لا يستعملون الموائد والسفرات، وليس لهم خزائن، وذلك باستنادهم على صندوق أو علبة تكفيهم لسد حاجاتهم"، ولكن هناك من رأى عكس ذلك وأشار إلى وجود خزائن الكتب والملابس ونوافذ المساجد في عهد الدولة الزيانية والمناضد والأرائك وحاملات المصاحف وغيرها زينت بطريقة فنية جميلة من خلال الخطوط والزخارف. [3]

لقد أظهر الاندلسيون المستقرون في مدينة شرشال مهارتهم لمعالجة خامات الحديد الموجودة في تلك الجهات، وطوروا نوعا جديدا من الفلاذ كان يستخدم في صناعة البنادق

[1] محمد عبد العزيز، مرزوق: المرجع السابق، ص 133.

[2] عبد العزيز، فيلالي: المرجع السابق، ص 176.

[3] أبو القاسم، سعد الله: المرجع السابق، ص 363.

وإطارات الأبواب والنوافذ والشرفات لشدة مقاومته ومتانته، كما برعوا في صناعة الخشب والتجارة فاستخدموا النقوش المطعمة بالعاج وهذا ما جعل صناعتهم وحرفهم تختلف من حيث الشكل عن باقي الصناعات بالإضافة إلى الصناديق والأبواب والأسرة والموائد المختلفة[1].

- **صناعة النحاس:** أبدع الفنانون في صنع التحف وزخرفتها بعد وفود الصناع الأندلسيين الذين جلبوا معهم تقريبا كل الأساليب الفنية التي كانت مزدهرة كالنحاس بأنواعه والقصدير والفضة مما دفع بالكثيرين إلى الإقبال عليها وشرائها، وقد أشار بعض الرحالة الذين زاروا الجزائر إلى وجود صناعة معدنية نحاسية متطورة وذات جودة عالية، فعملوا على صناعة الأباريق ذات المقبض والطاسات ومختلف الأواني المنزلية والصوان، بالإضافة إلى ما كان يصنعه القصادرة من صفائح وفوانيس وسكريات ومصابيح، والأبواب المغطاة بالنحاس المنقوش مثلما هو موجود في جامع سيدي بومدين والجامع الكبير، كما كانت صناعة السيوف والسكاكين والسروج والركاب واللحام مشهورة. [2]

وقد كانت مراكز الصناعة عبارة عن حوانيت ضيقة يشتغل بها عدد من الصناع والتجار، ابتداء من القرن 7هـ/13م أنشأ الزيانيون مصانع لسبك النحاس والمعادن[3] وهذا ينفي الادعاء القائل أن صهر النحاس في تلمسان لم يعرف ازدهارا[4]غير أن هذه الصناعات تراجعت وتدهورت بحاضرة تلمسان في جميع المجالات وذلك بسبب هجرة سكانها ذوي النفوذ الاجتماعي بسبب احتلال الإسبان لوهران في القرن 10هـ/16م. [5]

- **صناعة الجلد:** من بين أهم الصناعات التي تميز بها سكان الجزائر عامة وتلمسان خاصة صناعة التجليد وصناعة الأحذية والدفوف والطبال والسندال والسروج، وكان

---

[1] ناصر الدين،سعيدوني : دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، المرجع السابق، ص 554.

[2] أبو القاسم، سعد الله: المرجع السابق، ص 363.

[3] المرجع نفسه، ص 171.

[4] محمد، الطمار: تلمسان عبر العصور–دورها في سياسة وحضارة الجزائر–، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 238.

[5] المرجع نفسه، ص 238.

للأندلسيين ذوق رفيع في اختيار الألوان والتذهيب وأنواع الجلود للإرتقاء بهذه الصناعة، وتواجدت قرب المساجد والأسواق الشعبية[1]، كما صارت هذه المصنوعات الجلدية تصدر إلى خارج الدولة مثل: السودان الغربي. [2]

3. التجارة

فيما يخص النشاط التجاري فقد شاركت الجالية الأندلسية المستقرة في مدن المغرب الأوسط في رفع الاقتصاد وذلك بفضل سيطرتهم على الكثير من المهن والصنائع كالصباغة والحدادة والخياطة، وبهذا انتشرت العديد من الورشات الصناعية.

وتمركزت الأسواق في المغرب الأوسط في المدن الكبرى كمدينة الجزائر وخاصة في الشارع الممتد بين باب عزون إلى باب الواد المتفتح على حومة الأسواق الرئيسية أسفل المدينة[3]، كما تمركزت في شارعين، ففي الشارع الأول نجد سوق الحديد والخضارين وسوق الشمع والفكاهين وكذا سوق الكتان والصباغين والزيت، أما الشارع الثاني فنجد فيه سوق القيصارية وسوق السمن، وكانت تنتشر بهذه الأسواق الفنادق والحمامات والمقاهي. [4]

وقد ساعد تلمسان موقعها الجغرافي في اتصالها بالأندلس وجعلها قبلة للتجار، كما كان لأسواق أغادير الدور الكبير في تطور الاقتصاد، حيث كانت القوافل غادية رائحة بينها وبين الأندلس عن طريق هنين وأرشقول والتي كانت تعمل على نقل الأواني النحاسية والفخار المطلي والخشب المنقوش المرصع بالعاج، والمنسوجات الصوفية، والحلي الذهبية والفضية والمصنوعات الحديدية كالأسلحة والأقفال والبخور والعطور، وقد نتج عن هذا النشاط التجاري تطور صناعة الخزف والنحاس والزربية والنسيج والجلود. [5]

---

[1] أبو القاسم، سعد الله: المرجع السابق، ص 73.

[2] خالد، بلعربي: المرجع السابق، ص 168.

[3] حنيفي، هلايلي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 132.

[4] المرجع نفسه، ص 133.

[5] محمد، الطمار: المرجع السابق، ص 38.

بينما كان يقام كل يوم خميس سوق بمدينة معسكر (إقليم بني راشد) وكان يباع فيه عدد كبير من المنسوجات كالحبال والسروج وحاجيات الخيل والعسل والحبوب والزيت وكذا الماشية[1]، أما في كل يوم جمعة فقد كان يعقد خارج أسوار مدينة عنابة سوق ويمتد إلى المساء، وفي هذا يقول البكري عن بونة (عنابة): "و مدينة بونة برية بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل... وأكثر تجارها أندلسيون"[2]، أما مدينة قسنطينة فقد كانت تعقد أسواق تجارية تباع فيها الحبوب والصوف والحيوانات. [3]

القطن واللحوم والسكر والمرجان والورق وزيت الزيتون والتمور والعسل من المنتوجات التي كانت تجلب من الأندلس، بالإضافة إلى ماء الزئبق الذي كان يستخدم في صناعة الذهب، وقد كانت مدن المغرب الإسلامي عبارة عن أسواق للبضائع التي يعاد توزيعها في المشرق أو في صقلية والأندلس [4]، وفي القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين شهدت تلمسان هذا التبادل. [5]

وباحتكار الأندلسيين في الجزائر للعديد من المهن المربحة وتوليهم جمع الضرائب وسيطرتهم على مقاليد التجارة وعتق الأسر وممارستهم لعمليات الجهاد البحري اتسع نشاطهم وأصبحوا يمثلون طبقة غنية في المجتمع، حيث لم يزاحموا في هذا النشاط غير بعض أفراد اليهود وحتى بعض العائلات.[6]

كان الأندلسيون يمارسون عملية التبادل التجاري من خلال نشاطهم في التجارة البرية بحيث كانوا يتنقلون بين المدن المغربية والمشرقية مع القوافل وكانوا أيضا ينتقلون بين مدن المغرب الأوسط وكذا المدن الأوربية وخاصة برشلونة وميورقة، بحيث تتم عملية التبادل

[1] حسن، الوزان: المصدر السابق، ص ص 26، 27.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 55.

[3] أمين توفيق، الطيبي: المرجع السابق، ص 187.

[4] عيسى، قوراي: مجلة العلوم الإنسانية، السنة الرابعة، العدد 31، تشرين 2006، .

[5] خالد، بلعربي: المرجع السابق، ص 170.

[6] ناصر الدين، سعيدوني: دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص ص 56-57.

التجاري بواسطة السفن التي يستأجرونها، وقد قاموا بدور الوساطة بين تجار تلمسان وتجار أراغون.[1]

و من قائمة البضائع التي يعمل الأندلسيون على تصديرها المنسوجات المصنوعة من الكتان أو القطن ويتم تصديرها من مدن المغرب، كما صدروا المعادن الثمينة كالفضة ومعادن أخرى مثل الزئبق والرصاص، وكذلك أصناف السجاد والحرير بجميع أنواعه وأشكاله، وقد ساعدهم في تنشيط حركة المبادلات التجارية إتقانهم لعدة لغات كالعربية والفارسية والأندلسية والافرنجية والصقلية والرومية مما أدى إلى تنمية معاملتهم مع التجار ومنه رواج تجارتهم وبهذا كونوا شركات تجارية[2]، وتعد تجارة الذهب المستخرج من بلاد السودان من الأعمال التي عرف بها الأندلسيون[3] وقد تكونت علاقات تجارية بين الأندلسيين والأسواق التجارية الواقعة بطرق القوافل وكان الاتصال يتم بواسطة مواني الدولة الزيانية مثل: وهران، تنس والجزائر.[4]

وقد ساعدت عوامل كثيرة في تطور اقتصاد تلمسان نذكر منها:

- تنوع الانتاج الزراعي من منطقة إلى منطقة أخرى [5].
- تميز السكان الأصليون بالخبرة في ميدان التجارة.
- تنشيط الحركة التجارية من طرف بعض الاجانب وتأثيرهم عليها.
- توفر المراكز التجارية بكثرة [6].

[1] زهرة، ميلودي: الرحلات البحرية ودور اليهود في تنشيط التجارة الساحلية للمغرب الاوسط خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثالث، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، رمضان 1437هـ، جوان 2016م، ص 193.

[2] المرجع نفسه، ص 193.

[3] أمين توفيق، الطيبي: المرجع السابق، ص 189.

[4] زهرة، ميلودي: المرجع السابق، ص 193.

[5] خالد، بلعربي: المرجع السابق، ص 177.

[6] عبد الحميد، حاجيات: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ج 3، ص 478.

- عملية التبادل التجاري بين دول المغرب والاندلس والدولة الزيانية وتوافر وسهولة الطرق الخاصة بالمواصلات في ميدان التجارة [1].

ومن الأنشطة الاقتصادية التي استهوت الأندلسيين المهاجرين النشاط التجاري مقارنة مع النشاط الصناعي والزراعي ويعود السبب في ذلك إلى:

- خبرة المهاجرين بالبلاد المسيحية التي تجري معها المبادلات ومعرفتهم للمسالك التجارية، وهذا ما أهلهم للغوص في هذا الميدان.
- تعتبر الفلاحة حسب تعبير ابن خلدون معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو بينما التجارة من الحرف التي عادت بالأرباح الطائلة على أصحابها. [2]

[1] شريفة، طيان: الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني-دراسة أثرية فنية-، أطروحة لنيل دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار الإسلامية جامعة الجزائر، 2007-2008،ج1 ص 83.

[2] عبد الرحمان، ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 398.

ثانيا: في المجال العمراني

لقد كان الرقي الحضاري الذي أضحت عليه البلاد الأندلسية خلال العصر الوسيط خصوصا حين بلغ حد الذروة خلال القرن السابع للهجرة (13م) وفي طليعته الفن المعماري الأندلسي، منارة تستضيء من نور حضارتها شعوب البلاد المجاورة، وفي مقدمتها البلاد المغربية ومنها المغرب الاوسط، إذ كان لذلك الاحتكاك الثقافي بين العلماء والفنانين وغيرهم من النخب العلمية التي كانت تزخر بهم بلاد المغرب والاندلس على حد سواء، وكذا تلك الحركة النشيطة للعلماء المتنقلين بين بلدان العالم الإسلامي آنذاك دورا فعالا ساهم في إثراء النهضة الفنية بأرض المغرب الاوسط وذلك من خلال الاقتباس الفني الذي انتصب له الفنانون المغاربة بما نقلوه إلى مواطنهم الرئيسية من خبرات ومهارات فنية ناهيك عن هجرة الفنون الأندلسية بانتقال أصحابها من بلادهم إلى المغرب الاوسط في شكل جماعات أو أفراد في ظل سياسة حكام هذه البلاد الرامية لإضفاء الرونق الجمالي على طابع العمارة الإسلامية المغربية باستقدامهم للفنانين والمهندسين المعماريين الأندلسيين للاستفادة من فنونهم وخبراتهم. [1]

بيد أن التأثير الكبير للحضارة الاندلسية على العمارة الإسلامية وفنونها بالمغرب الاوسط قد برز بشكل جلي بعد سقوط بلاد الأندلس في يد النصارى المسيحيين، وتفرق الاندلسيين وفي زمرتهم طلبة العلم والعلماء والفنانين بين بلدان العالم الإسلامي، وكانت أرض المغرب الاوسط "الجزائر" في طليعة المناطق المغربية التي استقطبت الجماعات الأندلسية التي من ضمنها النخب العلمية والفنية، هذه الاخيرة التي تركت بصمة فنية على العمارة الإسلامية الجزائرية في العصر الوسيط في العديد من مظاهرها كالقصور والمساجد والحدائق والمنتزهات، والتي لا تزال آثارها شاهدة إلى الآن. [2]

[1] البشير، بوقاعدة: التأثير الحضاري الاندلسي على فن العمارة الإسلامية بالجزائر – الحدائق والمتنزهات أنموذجا–، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، ص 173.

[2] المرجع نفسه، ص 173.

و يعد قصر الحمراء بغرناطة من أعظم القصور التي شيدها المسلمون بالأندلس فقد شيده محمد بن الأحمر، بلغ فيه الفن الأندلسي غايته وأوج عطائه [1]، ويعود هذا الازدهار الكبير الذي عرفته الأندلس في ميدان المعمار وبالأخص في عهد سلاطين بني الأحمر إلى ولوعهم الشديد ببناء القصور وإنشاء المساجد التي عرفت انتشارا واسعا في مختلف مدن وقرى الاندلس، ومن أبرز ما تركه الأندلسيون كمخلفات في هذا المجال مسجد قرطبة [2] والمسجد الجامع بغرناطة [3] كما يعتبر قصر جنة العريف من أروع القصور التي شيدت أواخر القرن 7 هـ/ 13 م وقد جدد على يد السلطان أبي الوليد اسماعيل (714-726هـ/ 1314-1325م).

وهذا الازدهار المعماري انعكس إيجابا على بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الاوسط بصفة خاصة وذلك نتيجة لهجرة عدد كبير من الحرفيين والفنانين. [4]

وإذ عرف المغرب الإسلامي في عصره الوسيط اهتماما بالغا بالعمارة فإنه تفاوت من كيان سياسي لآخر، وقد تجلى في البداية مع تأسيس مدينة تيهرت من طرف عبد الرحمان بن رستم خلال الفترة الممتدة بين سنتي 155 هـ / 773 م و160 هـ/ 776 م، وما لبثت المدينة أن عرفت تطورا وتوسعا عمرانيا كبيرا في ظل الرخاء الاقتصادي والمقومات الطبيعية التي تحوزها المنطقة على غرار وفرة المياه وملاءمة المناخ، فأقام أهلها المباني واختاروا لها المواضع المجاورة للمساجد وحول القصور وفي المناطق المحاذية للأنهار [5]، ثم شرعوا في إحياء الأموات، وغرس البساتين، وإجراء الأنهار واتخاذ الرحاء والمستغلات، فاتسعوا عندئذ

[1] عز الدين، فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، (د ط)، دار الفكر العربي، 2002، ص 191.

[2] ابن حيان، القرطبي: المقتبس من أنباء أهل الاندلس، تح: محمود علي مكي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1994، ص 243.

[3] أبو العباس أحمد، القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج3، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1997، ص 214.

[4] ابن مريم الشريف التلمساني: المصدر السابق، ص 127.

[5] البشير، بوقاعدة : المرجع السابق، ص 177.

في البلد وتفسحوا فيها، وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار [1]، وفي ظل وفرة المياه بمواضع المدن أقام فيها القائمون عليها نواعير عديدة لجلب المياه من الأنهار إلى المنازل والمساجد والحدائق. [2]

أما في مجال اهتمام بني رستم بالجانب الجمالي للمدينة كإقامة الحدائق للزينة والترفيه، فلم تشر المصادر التاريخية إلى اهتمامهم البالغ بهذا المجال في الوقت الذي عنوا ببناء القصور والمباني الجميلة، وإقامة البساتين الغنية بالأشجار المثمرة التي تحتوي جميع الثمار، حتى قيل عن سفرجلها أنه يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما وشما. [3]

أما في العهد الحمادي فقد عرفت العمارة الإسلامية الجزائرية تطورا ملحوظا ذلك الذي تجلى في نمط عمران مدينة القلعة التي اختطها حماد بن بلكين سنة 398 هـ/ 1007-1008م [4] هذه المدينة التي أخذ عمرانها في التوسع فبنيت القصور العظيمة بها وحفت بالبساتين والحدائق والمتنزهات والمزارع الجميلة المليئة بالأشجار المثمرة من مختلف الأصناف، تخترقها مجاري المياه حتى أضحت من أكبر البلاد قطرا، وأكثرها خلقا، وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكنا. [5]

أما مدينة بجاية الحمادية تلك المدينة العتيقة الواقعة على منحدر جبل شاهق ساحل البحر المتوسط التي خطها الأمير الحمادي الناصر بن علناس وجدد بناءها سنة 460 هـ/

---

[1] أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986،ص 32.

[2] البشير، بوقاعدة: المرجع السابق، ص 177.

[3] مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتع: سعد زغلول عبد الحميد، ط 2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص 129.

[4] عبيد، بوداود: مساهمة علماء القلعة في الحياة الفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري (13 م)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد العاشر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 1430 هـ- 2009م.

[5] محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني، الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1414 هـ/ 1994م، ص 25

1067 م وسماها الناصرية [1]، ثم عمل على تحصينها فأحاطها بالأسوار المتينة العالية، فأضحت عندها المدينة من أهم مواني‌ء الدولة الحمادية، فبعدما كانت ميناء بحريا لمدينة القلعة أصبحت خلال القرن 6 هـ / 12 م مرسا كبيرا تصله السفن من مختلف البلدان وحاضرة اقتصادية وثقافية تقصدها النخب العلمية والفنية من كل حدب وصوب. [2]

وكذلك مدينة تلمسان، هذه المدينة التي دخلها إدريس الاكبر على عهد الدولة الإدريسية عام 173 هـ/ 789 م وبنى مسجدها ثم أخذ عمران المدينة في التوسع والتطور ليبلغ ذروته أيام الدولة الزيانية التي اتخذت من المدينة عاصمة لها، وترد المدينة عند الرحالة والجغرافيين بأنها مدينة كبيرة جميلة عامرة بالسكان مقسومة إلى اثنين يفصل بينهما سور، وبها جوامع عجيبة وأسواق عديدة قائمة وهي كثيرة العلماء ومقصد طلاب العلم من كل جهة ومكان [3]، كما كانت المدينة محاطة بالأسوار المرتفعة ذات القصور البديعية ببساتينها وسقاياتها المبنية بعناية تامة وأسلوب فني رائع حتى عدت قاعدة المغرب الأوسط.[4]

وقد تمكن الأندلسيون من إبراز مهاراتهم العمرانية والثقافية كطريقة بناء المساجد والبيوت وقنوات الري وحتى طريقة استغلال الأراضي، فقد أصبحت النموذج المتبع في الحواضر الجزائرية، ولا تختلف القصور الموجودة في قرطبة وغرناطة وغيرها من المدن الأندلسية عن تلك التي بناها الأندلسيون في الجزائر. [5]

---

[1] البشير، بوقاعدة: المرجع السابق، ص 178.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص 129.، الحسن، الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص 50.

[3] البشير، بوقاعدة: المرجع السابق، ص 178.

[4] الحسن، الوزان: المصدر السابق، ص 20.

[5] رفيدة، شقرون: قراءة تقييمية لأثر الفن المعماري الأندلسي والمدجن على الفن المعماري للمغرب الأوسط، مجلة الإمارات للبحوث الاندلسية، العدد 23، 2018، ص 38.

6 أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ج1، ص ص 245،246.

1. المساجد:

للمساجد والزوايا دور كبير في حياة المجتمع الجزائري، فهي مكان للعلم والتعلم وللعبادة والإرشاد، فكان بذلك المسجد مكانا للتمدرس وتحفيظ القرآن كما كان يحتوي كتاتيب.[6]

أ. **مسجد تاجرارت:** هو مسجد على شكل مستطيل يتكون من بيت للصلاة وصحن مربع تتوسطه نافورتان، إنه مسجد تلمسان الأعظم، تبلغ مساحته ثلاثة آلاف متر مربع، يعود إلى عهد المرابطين ولا يزال محافظا على شكله، ويبدو التأثير الأندلسي جليا بحيث قبته تشبه قبة جامع قرطبة وهي تتقدم المحراب تتكون من اثني عشر عقدا تتقاطع فيما بينها [1]، وهذه القبة هي الأولى من نوعها والتي شيدت بالمغرب، بالإضافة إلى طراز الكتابة الموجودة في أطر محراب الجامع الكبير فيه تقليد [2] ويتكون هذا الأخير من ثلاث عشرة بلاطة تتجه عموديا إلى جدار القبلة، يحدها اثنا عشر سقفا من الدعائم المربعة. [3]

ب. **مسجد أبي الحسن:** أسسه السلطان الزياني يغمراسن سنة 696 هـ/ 1296م تخليدا لذكرى الأمير إبراهيم يغمراسن، وهذا ما تدل عليه الكتابة المنقوشة في الجدار الغربي من بيت الصلاة، يقع بالقرب من المسجد الأعظم، وهو صغير الحجم إذا ما قورن بالمساجد التلمسانية الأخرى، شكله مربع ويتوسطه محراب جميل يشبه محراب جامع قرطبة وجامع تلمسان، يتألف من ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة، والوسطى أكثر اتساعا من البلاطين الجانبيين [4] وقد استلهمت هندسته المعمارية من الزخرفة والفن

---

[1] جيلالي، شقرون: تلمسان مركز إشعاع حضاري، أستاذ بجامعة سيدي بلعباس، قسم التاريخ، مجلة الفقه والقانون، المملكة المغربية، ص 60.

[2] عبد العزيز، سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 59.

[3] عبد الكريم، عزوق: تطور المآذن في الجزائر،(د ط)، مكتبة زهرة الشرق، (د ت)، ص 83.

[4] المرجع نفسه، ص ص 59-60.

[5] صالح، بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 115-121.

الغرناطي التي تبدو واضحة من خلال سواريه المنحوتة من الرخام، إلا أن يد التخريب طالته وحول بعد الاستعمار إلى متحف ولم يبقى منه إلا سقفه الخشبي المزوق. ويعود بناؤه إلى السلطان أبو سعيد عثمان الأول، ويعد صورة مماثلة لمسجد قصر الحمراء.

ج. **مسجد أبي مدين:** سمي باسم العالم الصوفي أبو مدين الغوث، أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة (739 هـ/ 1339م) ويتبين ذلك من خلال الكتابة الموجودة على اللوح [1] تشبه زخارفه الهندسية التي تكسو جدرانه زخارف قصر الحمراء بغرناطة [2] وتتضح الهندسة المعمارية الأندلسية من خلال مدخله الأنيق وبابه البرونزي، والزخارف الهندسية التي تكسو الجدران، وكذا سقفه المزين بالقبة المزخرفة بالمقرنصات وخاصة التوريقات [3].

د. **مسجد المولى إدريس بأقادير:** ظلت مئذنته شامخة عبر العصور وهي تزين سماء تلمسان وعمرانها، شيدت في عهد السلطان يغمراسن، تأثرت هندسة صومعته وزخرفتها بالفن المعماري الاندلسي وزخرفته، أما الحجر المنقوش الذي استخدم في بناء مئذنتها فقد جلب من بقايا مدينة بوماريا الرومانية، واستكمل الجزء الأعلى منها بالآجر الأحمر.[4]

هـ. **مئذنة جامع المنصورة:** تشبه مئذنة جامع إشبيلية، أقيم القسم العلوي من واجهتها بنفس النظام الذي قام عليه جامع قرطبة وإشبيلية، نظامها تقليدا للنظام الداخلي الذي سارت عليه مآذن الموحدين بجامع الكتيبة وجامع حسن الخامس بالرباط. بحشوات ذات تشبيكات من الآجر البني زينت واجهتها، وبقطع من الفسيفساء الخزفية اللماعة رصعت، ومما زادها جمالا التناسق مع الترصيعات الخزفية البنفسجية والخضراء والبيضاء،

[1] عبد العزيز، بن سالم: المرجع السابق، ص61 .

[2] حارث، علي عبد الله: المرجع السابق، ص 9 .

[3] عبد العزيز، سالم: المرجع السابق: ص61

[4] ابن مريم الشريف التلمساني: المصدر السابق، ص79

والطريقة التي وزعت بها الزخارف على الواجهات تشبه كثيرا توزيعات الشبكات الزخرفية المطبقة بمئذنة الخيرالدا بإشبيلية [1].

و. **مئذنة مسجد تاقرارت:** بنيت بالآجر البني المائل إلى الأحمر زخرفتها قاعدية متأثرة بالعمارة الأندلسية، يبلغ طولها خمسا وثلاثين مترا، تشبه مئذنة مسجد أقادير. [2]

لقد تميز الاندلسيون ببناء المساجد والجوامع وبرعوا في زخرفتها فقد تمكنوا من بناء أكبر مسجد في مدينة شرشال والذي عرف بالمسجد الكبير أو مسجد المائة عرصة. بناه أبو عبد الله محمد بن سي عباد الأندلسي قاضي غرناطة على النمط الأندلسي خلال القرن 10 هـ/ 16 م يتكون من ثلاثة حصون تقوم على مائة عمود والتي كانت لا تخلو من الزخرفة الفنية.[3]

2. البيوت والمنازل:

إن طريقة البناء وتزيين المنازل تأثر بنمط العمارة الأندلسية، إذ تمكن الأندلسيون الذين هاجروا إلى بلاد المغرب الأوسط إدخال فن العمران الأندلسي إلى أغلب المدن التي سكنوا بها، فأصبح فن العمران الأندلسي هو الشائع فيها والذي كان يختلف اختلافا كبيرا عن فن العمران المغربي [4] بحيث كانت منهجيتهم في بنائهم للبيوت تعتمد على الطابق الأرضي والذي كان بدوره مقاما من الآجر والحجارة وكذا الطين المعالج ويقوم أيضا على عدة أعمدة خشبية، وغالبا ما تكون هذه البيوت مستطيلة الشكل تحتوي على فناء صغير تحيط به أقواس من كل الاتجاهات وتتوسطه بعض أشجار الليمون أو البرتقال أو حتى عين أو بئر، أما الطابق العلوي فكان يخصص للضيافة أو الراحة، توجد به عدة نوافذ صغيرة، هذه النوافذ

[1] عبد الكريم، عزوق: المرجع السابق، ص 81

[2] ابن مريم الشريف التلمساني : المصدر السابق، ص61

[3] ناصر الدين، سعيدوني: دراسات أندلسية، مرجع سابق، ص ص 27-28.

[4] حارث، علي عبد الله: المرجع السابق، ص 9.

بها شبابيك مطلة على الأزقة، أما الزليج ذو الأشكال الهندسية المختلفة فكانت تغطى به الأرضية. [1]

أدخل الاندلسيون استعمال القرميد وذلك في أسقف المنازل بدل السطوح، والقرميد المستخدم في تغطية المنازل هو القرميد الأحمر المائل إلى الزرقة أما منظرها الخارجي فهو أبيض وذلك لطلائها بالجير الأبيض الناصع البياض، بحيث يعد هذا النمط هو السائد في مختلف مناطق شرشال، بليدة، القليعة، الجزائر، دلس. [2]

وتعد قلعة شرشال من الإنجازات العمرانية الأندلسية حيث أشار الرحالة الألماني هاينيريس فون مالتيسان قائلا: ". .. بأن أغلب منازل شرشال ذات طابع واحد وأن أكثرها مغطاة بالبلاط الملون وهي لطيفة المنظر إذا قيست بمنازل الأوربيين التي تشبه الثكنة. .. حيث عرفت شرشال نهضة جديدة وذلك بقدوم الأندلسيين، فتنوعت مظاهرها العمرانية وتطور نسيجها العمراني تطورا متكاملا، أما المساكن فبنيت بخط منتظم على شكل تجمعات سكانية منفصلة عن بعضها البعض. ... فهذه المظاهر منتشرة بكثرة في الأندلس"[3].

كما يبدو التأثير الأندلسي واضحا على الفن المعماري للمغرب الأوسط، وذلك من الزخارف التي ترجع إلى الطابع الإيطالي، هذا الأخير الذي بدوره تأثر به الأندلسيون، ويتجلى الطراز الأندلسي في منازل القصبة من خلال الأعمدة الملتوية المزينة بها تلك المنازل، والملاحظ لتلك البيوت يكتشف بأنها خالية من نوافذ تطل على الخارج باستثناء بعض الفتوحات الصغيرة التي وضعت للتهوية[4]

[1] ناصر الدين، سعيدوني: دراسات أندلسية، مرجع سابق، ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص 65.

[3] يامنة، بحري: الموروث الحضاري الاندلسي بشرشال، مجلة الدراسات التاريخية العدد 14، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012، ص 207-208.

[4] مهدية، طيبي: مقارنة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الاندلس بمدينة الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 116.

أما مدينة البليدة فيعود الفضل في تأسيسها إلى الأندلسيين الذين شيدوا بها مسجدا جامعا عام 1535 م. الأمر الذي شجع الناس على بناء المنازل على الطراز الأندلسي الذي بدورهم اكتسبوه من دول أوربية، وبهذا أصبحت البليدة تعرف باسم مدينة الورود. [1]

3- الحدائق:

إن الدارس لتاريخ العمارة الإسلامية بمدن المغرب الاوسط ليقف على اهتمام كبير من طرف أصحابها بمختلف الفنون التي عرفتها الحضارة الإسلامية في مجال البناء والتحصين والزخرفة والتزيين، بيد أن ذلك الاهتمام قد تفاوت من كيان سياسي لآخر، تماشيا مع طبيعة النظام السياسي الحاكم، والرقي الحضاري الذي بلغته دولته، فإن كان تطور العمارة الإسلامية بجزائر العصر الوسيط قد عرف حركية متزايدة، فإن البساطة هي السمة البارزة التي طبعت عمران تيهرت الرستمية في السنوات الأولى من تاريخ تأسيسها لتأخذ في التنامي في فترات لاحقة، بيد أن هذه الحركة قد برزت ملامحها بشكل جلي مع اعتلاء أمراء بني حماد عرش السلطة، فكانت قصور القلعة الحمادية الشامخة من النماذج الحية على

براعة الفن المعماري الإسلامي في مجال البناء والتجسيد، ناهيك عن تلك الحلة الجميلة التي ألبسها القائمون على القلعة، قصورها ومساجدها ومنازلها على غرار قصر المنار، قصر الكوكب وقصر السلام حيث أجريت حولها المياه والبساتين والرياض لتزيينها.[2]

أما بجاي التي تميزت بكثرة جبالها ووفرة أنهارها فإن ملوكها من بني حماد قد عنوا عناية فائقة باستثمار خيراتها، وذلك من خلال تنشيط الفلاحة وإحياء الأراضي وتزيين بوادي وضواحي المدن والقرى بالمزارع على اختلاف أنواعها، ونصب الأرحاء على أرجاء الاودية

[1] حنيفي هلايلي: القضية الموريسكية من الفضاء الجزائري العثماني، الحوار المتوسطي، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية والفكرية، مخبر البحوث والدراسات الاسشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، العدد 6، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مارس، 2014، ص 19.

[2] عبد الرحمان ،ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 232.

والجداول والتكثيف من غرس البساتين والرياض الجامعة لأنواع الزهور والنباتات المتنوعة إلى جانب الأبنية العجيبة المؤنقة والمدائن العظيمة المشيدة كالقصور والمساجد.[1]

وقد عني القائمون على بجاية وتلمسان من دولة الموحدين بمظاهر البناء والهندسة لمعمارية كفنون الزخرفة والنحت والنقش، كما اهتموا بالغراسة وإقامة البساتين والحدائق واعتنوا بها عناية كبيرة بلغت من الرونق والتأنق الفائق[2] وقد تأثرت مدينة تلمسن بمناظر الانسجام والقصور التي وجدت بالأندلس، هذا الذي جعل تلمسان تحتوي على مرافق للتنزه والتسلية وخاصة تلك وجدت بالأندلس، هذا الذي جعل تلمسان تحتوي على مرافق للتنزه والتسلية وخاصة تلك التي توجد خارج أسوارها مثل شلالات الوريط وساقية الروسي التي تعرف اليوم باسم ساقية النصراني وغدير الجوزاء، بالإضافة إلى متنزه الصفصيف. [3] وإذ يتفنن الشاعر ابن الخميس في إلقاء ساقية الرمي شعرا فيقول:

لساقية الرومي عندي مزية وان رغمت تلك الروابي الروائح

إن أنس لا أنسى الوريط ووقفه أنافع فيها روضة وانوح

كما قال حسن الوزان في مدينة بجاية على الرغم من قلة أراضي الزراعة الخصبة بها– المدينة الحافلة بالصروح المشيدة الحسنة البناء والدور الجميلة في كل لنحاء والفنادق والمارشانات وما يحيط بها من بهاء وأسواقها الجميلة المنسقة أحسن تنسيق وحدائقها الغناء وقلاعها الحصينة الزخرفة جدرانها بالجص الجزع ولخشب المنقوش المزدان بألوان اللازورد العجيبة والفسيفساء، ويحيط بالمدينة عدد لا يحصى من الحدائق العامرة بالأشجار لا سيما في جهة البب المؤدي إلى الشرق.[4]

[1] البشير، بوقاعدة: المرجع السابق، ص 184.

[2] المرجع نفسه، ص 184.

[3] رشيد بورويبة، جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة، العدد 26، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1978، ص 179.

[4] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 50.

الخاتمة

الخاتمة:

بدأ تدفق المهاجرين الأندلسيين إلى المغرب الاسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ليزداد شيئا فشيئا مع مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي وهذا بسبب تدهور الوضع السياسي في الأندلس على إثر الانهزام الذي تعرض له الموحدون في معركة حصن العقاب عام 609 هـ 1212 م. هذه الأخيرة حولت الأندلس إلى مكان للصراع بين المسلمين والنصارى بحيث ازدادت حروب الاسترداد النصرانية حدة، وهذا ما أدى إلى سقوط عدد من الحواضر الإسلامية في بلاد الأندلس بيد النصارى ومن بينها فالنسيا وجزر البليار والمدن الكبرى كإشبيليا وقرطبة وآخر هذه الحواضر غرناطة. والتي لم تسقط بسبب تدهور الأوضاع التي ذكرناها فحسب بل أيضا حدة الصراع الذي عرفته دوله بني نصر للظفر بالحكم، والفتن التي كانت تثار هنا وهناك.

لقد أدى تدهور الأوضاع السياسية إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهذا ما دفع بالكثير من الأندلسيين إلى الهجرة نحو العدوة المغربية عامة والمغرب الأوسط بشكل خاص وترك وطنهم الأم فاستأنسوا بالزيانيين نظرا لما وجدوه من ترحيب، إضافة إلى إسناد المناصب المرموقة لهم من قبل الحكام وتقريبهم إليهم دون إغفال المناخ الملائم الذي يتشابه كثيرا مع مناخ الأندلس، وكذا القرب الجغرافي وهذا ما سهل الاتصال بين المغرب والأندلس.

وقد ضمت صفوف المهاجرين كلا من العلماء والحرفيين والتجار والمزارعين ومختلف شرائح المجتمع. كما كان للوحدة المذهبية أو سيادة المذهب المالكي في كل من المغرب والأندلس دورا في تنقل هؤلاء.

وما تجدر الإشارة إليه هو أن هؤلاء الوافدين على اختلاف ثقافاتهم وفئاتهم ومشاربهم ساهموا مساهمة كبيرة في دفع عجلة الازدهار الحضاري قدما للمغرب الاوسط فمنهم من شغل منصبا مهما ومنهم من ولج البلاط الزياني وتقرب من أمرائه. وبذا أصبحت الفئة المسيطرة على عديد الميادين كالاقتصاد، بحيث اختصوا في صناعة النسيج والخشب

والجلود والنحاس والحلي والمجوهرات والخزف والفخار وكذا بعض الحرف كحرفة الطرز والنقش والخياطه وهذا ما أهلهم للسيطره على التجارة.

أما الزراعة فقد اهتموا بها وهذا راجع لخبرتهم في مجالي السقي والماء كما جددوا طرق الزراعة وأساليبها وأدخلوا زراعة القطن والفلفل والنارنج والبطاطس والقرمز والباذنجان والزعفران والسبانخ والكرومب وغيرها واعتنوا بغرس الزيتون وسائر الفواكه. ضف إلى ذلك شقهم للطرقات ومدهم للقنوات وإنشاؤهم للعيون والقناطير وحفرهم للآبار. كما كان لهم تأثير واضح في المجال الفني كالجانب المعماري الذي يبدو جليا من خلال التشابه الكبير بين مساجد المغرب الأوسط والأندلس، ولم يقتصر هذا التشابه على المساجد فحسب بل تعداه إلى المنازل والبيوت والقصور والمتنزهات والحدائق.

بسقوط الأندلس في يد النصارى لم يبقى للوافدين من الأندلسيين بعد هجرتهم سوى حنينهم ومفاتيح منازلهم التي حملوها معهم آملين العودة إلى الوطن الأم، لكن الحقد الإسباني لم يكتفي بالأندلس فقط بل تعداه إلى أبعد من ذلك وذلك بتوجيه حملات صليبية نحو الشمال الافريقي والهدف هو مطاردة المسلمين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة.

الملاحـــــق

الملحق رقم 1: محراب جامع قرطبة [1]

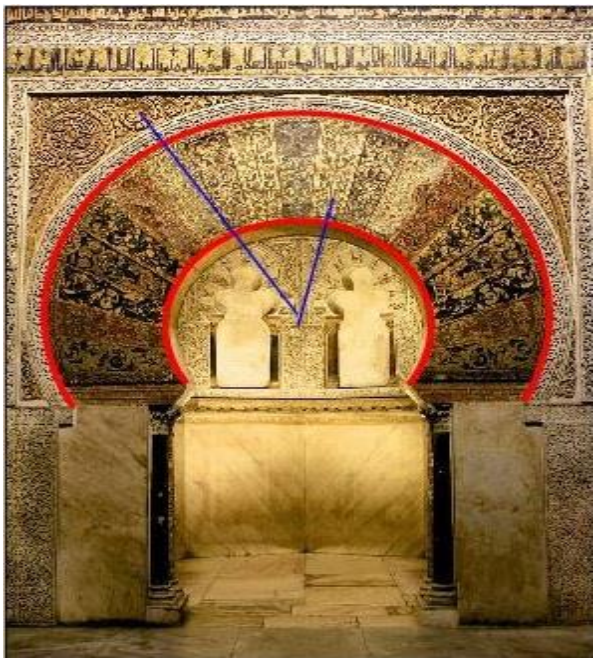

الملحق رقم 2: محراب الجامع الكبير بتلمسان[2]

[1] رفيدة شقرون: المرجع السابق، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

الملحق رقم 3: جامع قرطبة بعين الطائر[1]

الملحق رقم 4: الجامع الكبير بتلمسان[2]

[1] رفيدة شقرون: المرجع السابق، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

الملحق رقم 5: قبة الجامع الكبير بتلمسان[1]

[1] رفيدة شقرون: المرجع السابق، ص 45.

الملحق رقم 6: مئذنة المنصورة [1]

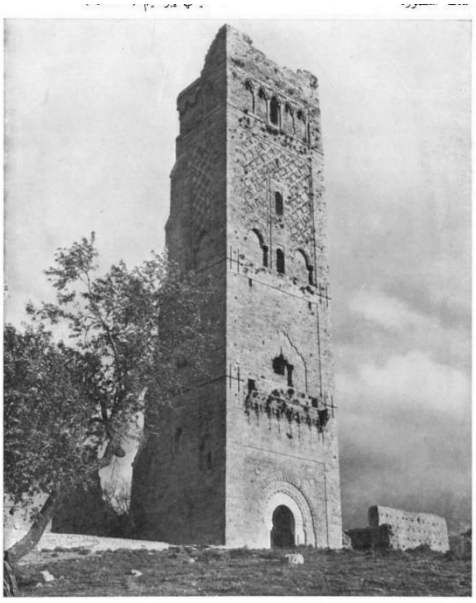

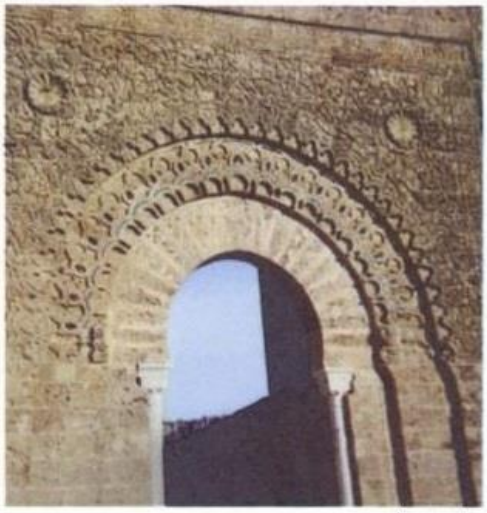

مئذنة المنصورة

[1] ليلى علي إبراهيم، الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن والثقافة، مصر، 2008، ص 30.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- الإمام أحمد، مسند أحمد، مسند الكثرين باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، تح: أحمد شاكر، دار الحديث، ط1، 1995م، ج9

أولا: المصادر

1. ابن أبي زرع، علي بن محمد الفاسي(ت 726هـ/1316م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972.
2. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1260م): الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1405هـ/ 1985م، ج2.
3. ابن الخطيب، لسان الدين : الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج2.
4. ابن الصغير المالكي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي : أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
5. ابن حوقل، أبو القاسم محمد (ت977/367م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996.
6. ابن خلدون، أبو زكريا يحي بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن(ت780هـ1378م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، ج1.1903.
7. ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط ومراجعة : خليل شحادة، سهيل زكار، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ج6.

8. ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت1014هـ/1401م) : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
9. ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر بيروت، 1400هـ، ج7.
10. الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة(ت370هـ/981م): تهذيب اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001، ج5.
11. البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.
12. .....: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، بارون دي سلان، باريس، 1956.
13. الحافظ التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل : نظم الدر والعقيان في بيان تاريخ بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان و من ملذ من أسلافهم فيما مضى من الزمان، تح: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
14. الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني(ت584هـ/1154م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1414 هـ/ 1994م.
15. الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت704هـ/1304م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، دار آفاق الجديدة، بيروت،1399هـ/ 1979.
16. الفيومي المقري، أحمد بن محمد بن علي (ت770هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ج2.
17. القرطبي، ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الاندلس، تح: محمود علي مكي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1994.

18. القلقشندي، أبو العباس أحمد : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج3، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1997، ص 214.
19. كربخال، مارمول: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار النشر المعرفة، الرباط، 1988، 1989، ج2.
20. مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتع: سعد زغلول عبد الحميد، ط 2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
21. المراكشي، ابن عذاري (ت712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفسنال، جس، كولان، ط 2، دار الثقافة، بيروت، 1980، ج2.
22. المراكشي، عبد الواحد (ت647هـ/1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963.
23. المقري التلمساني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت1041هـ/1250م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.
24. .....: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، ج1.
25. المناوي ،محمد عبد الرؤوف : فيض القديرِ شرح الجامع الصغير، تح :أحمد عبد السلام، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356، ج1.
26. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة فيما بينهم، تح: إبراهيم الأيباري، دار الكتاب المصرية، دار الكتاب اللبنانية، القاهرة، 1989.
27. الوزان الفاسي، الحسن بن محمد (ليون الإفريقي)(ت956هـ/1549م): وصف افريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2.
28. الونشريسي ،أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914 هـ/ 1511 م):المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981.

29. .....: أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تح : حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، مج5، 1957، ج1 .
30. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح(ت284هـ/897م)، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1422 هـ/ 2002م .

ثانيا: المراجع.

31. أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ج1.
32. أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج2.
33. أحلام، حسن النقيب ونغم، عدنان أحمد: المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والأزمات الاقتصادية في الأندلس، مجلة التربية والعلم، مج 19، العدد1، الموصل،2012.
34. أحمد كامون، هاشم السقلي: التأثير الموريسكي في المغرب، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية، وجدة، 2010.
35. أحمد، فكري: قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، مصر،1983 .
36. أسعد محمود، حومد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1988.
37. أمين توفيق، الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997.
38. إيرقينج، جورج، سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، تر: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.
39. البشير، بوقاعدة: التأثير الحضاري الاندلسي على فن العمارة الإسلامية بالجزائر – الحدائق والمتنزهات أنموذجا-، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2.
40. جمال أحمد، طه: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين 448-668هـ، (1056-1269) دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء، الاسكندرية، 2001.

41. جمال، يحياوي: دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن 19، أعمال الملتقى الوطني للهجرة الجزائري إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962) المنعقد في 30-31 أكتوبر 2006، وزارة المجهادين، الجزائر، 2007.
42. جمال، يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، دار هومة، الجزائر،2009.
43. حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
44. خالد، بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، ط1، مطبعة تلمسان، 2001.
45. خليل إبراهيم، السامرائي وآخران: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، لبنان، 2000.
46. صالح، بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
47. صالح، عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2005.
48. عادل سعيد، بشتاوي: الأندلسيون المواركة، المقطع للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983.
49. عباس نصر الله، سعيدون: دولة الأدارسة في المغرب-العصر الذهبي 172-223هـ/788-835م، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.
50. عبد الحميد، حاجيات: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ج 3.
51. عبد الحميد، زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.
52. عبد العزيز، سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 59.
53. عبد العزيز، فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1.

54. عبد القادر رزق، مخادمي: الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة وحلم العودة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
55. عبد الكريم، عزوق: تطور المآذن في الجزائر،(د ط)، مكتبة زهرة الشرق، (د ت).
56. عبد المجيد، نعنعى: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1986.
57. عز الدين، أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي من خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983.
58. عزالدين، فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، (د ط)، دار الفكر العربي، 2002
59. عصام الدين، عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990.
60. علي حسن، الشطاط: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للنشر، القاهرة، 2001م.
61. علي عبد الرزاق، جلبي: علم الاجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، مصر 1993.
62. علي، مظهر: محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، مصر، 1947.
63. عمار، بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
64. كمال السيد، أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى العيار المعرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996.
65. ليلى علي إبراهيم، الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن والثقافة، مصر، 2008.
66. محمد الشريف، سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية، تقديم: محمد لمين بلغيث، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
67. محمد الطاهر، بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ج7.

68. محمد العروسي، المطوي: الحروب الصليبية في الشرق والمغرب، ط2، دار المغرب الإسلامي، تونس، 1410هـ/1980م.
69. محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ط1، دار بركيسي، تلمسان، 2001، ج4.
70. محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991.
71. محمد عبد العزيز، مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت.
72. محمد عبده، حتاملة: الأندلس –التاريخ الحضارة والمحنة–مطابع الدستور التجاري، الأردن، 2000.
73. محمد علي، قطب: مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، 1962.
74. محمد، الطمار: تلمسان عبر العصور– دورها في سياسة وحضارة الجزائر–، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
75. محمد، رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16–17م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء،
76. محمد، زروق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال ق 16و 17م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1989.
77. مصطفى، شاكر: الأندلس في التاريخ، دار إشبيلية، سوريا، 2002.
78. مصطفى، شاكر: الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990.
79. نادية، طرشون: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007 .
80. ناصر الدين، سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ومن القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1431هـ/ 2010 م.

81. ناصر الدين، سعيدوني: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2003.
82. نصر الله، سعدون: تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، ط1، دار النهضة العربية، 1988.
83. يحي بوعزيز: شخصية عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي ودوره في إقامة الدولة الموحدية الكبرى (484-558هـ/10995-1163م) اعمال وحدة البحث في الأنتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة وهران، 1985.

ثالثا: المجلات

84. بلقاسم، صديقي: هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب 15-17 م، الدوافع والمراحل المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 5، جوان 2017
85. جيلالي، شقرون: تلمسان مركز إشعاع حضاري، أستاذ بجامعة سيدي بلعباس، قسم التاريخ، مجلة الفقه والقانون، المملكة المغربية.
86. حارث، علي عبد الله: هجرة سكان الاندلس إلى بلاد المغرب وتأثيرهم في الجوانب السياسية والفكرية والمعمارية خلال القرن 7-9 هـ/ 13-15م، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 27، العدد 5، 2019.
87. رشيد بورويبة، جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة، العدد 26، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1978.
88. رفيدة، شقرون: قراءة تقييمية لأثر الفن المعماري الأندلسي والمدجن على الفن المعماري للمغرب الأوسط، مجلة الإمارات للبحوث الاندلسية، العدد 23، 2018.
89. زهرة، ميلودي: الرحلات البحرية ودور اليهود في تنشيط التجارة الساحلية للمغرب الاوسط خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثالث، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، رمضان 1437هـ، جوان 2016.
90. عبد القادر، خلادي: مقال أبو مدين الغوث دفين تلمسان 520-594هـ/1126-1197م/، مجلة الأصالة، العدد26، الجزائر،1975.

91. عبد المجيد، قدور: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الحضارية والاجتماعية الجزائر نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة الجزائر، سبتمبر، 2003.

92. عبيد، بوداود: مساهمة علماء القلعة في الحياة الفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري (13 م)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد العاشر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 1430 هـ- 2009م.

93. فرحات محمد إبراهيم، بكار: الهجرات الأندلسية إلى بلاد إفريقية في العهد الحفصي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة نيفاري، العدد 27،2016.

94. ليلى، الصباغ: عنابة وموقعها وعلاقتها مع العالم المتوسط حتى الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، العدد 34-35، الجزائر، 1976.

95. محمد الطالب: الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصين، مجلة الأصالة، العدد 26، وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975.

يامنة، بحري: الموروث الحضاري الأندلسي بشرشال، مجلة الدراسات التاريخية العدد 14، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012

الرسائل والاطروحات

96. حنيفي هلالي، المريسكيون الاندلسيون في المغرب الاوسط خلال القرنين 15-17م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة وهران، 1995، 2000م.

97. حنيفي هلايلي: القضية الموريسكية من الفضاء الجزائري العثماني، الحوار المتوسطي، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية والفكرية، مخبر البحوث والدراسات الاسشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، العدد 6، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مارس، 2014.

98. زهرة، ميلودي: الرحلات البحرية ودور اليهود في تنشيط التجارة الساحلية للمغرب الاوسط خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثالث، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، رمضان 1437هـ، جوان 2016.

99. شريفة، طيان: الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني–دراسة أثرية فنية–، أطروحة لنيل دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار الإسلامية جامعة الجزائر، 2007–2008،ج1.

100. عبد القادر، بوحسون: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633–962هـ/1235–1554م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008/2007.

101. عمر، بلبشير: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأدنى والأقصى بين القرن 6–9 هـ/ 12–15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: غازي مهدي جاسم، جامعة وهران، 2009–2010.

102. محمد بوشقيف، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط، ق 8– 9م (14–15) أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، اشراف عبدلي لخضر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010–2011.

103. محمد قموز، خالد زراولة: الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب الاوسط من القرن 16 م إلى 19 م، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016–2017.

104. مصطفى، حميدي: هجرة علماء إشبيلية إلى المغرب الأدنى خلال القرن 7هـ/13م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة سعيدة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية 2018/2017.

105. مهدية، طيبي: مقارنة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الاندلس بمدينة الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2008–2009.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

المختصرات

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي

الهجرة فقهيا

أولا: تعريف الهجرة 7

1: لغة 7

2: إصطلاحا.....9

ثانيا: الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام: 10

1: فتوى الونشريسي الأولى 11

2: فتوى الونشريسي الثانية.....13

ثالثا: تاريخ الهجرات إلى بلاد المغرب 14

الفصل الأول

الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط

أولا: أسباب الهجرة الأندلسية 23

1: تدهور الأوضاع السياسية بالأندلس 24

2: تدهور الأوضاع الإجتماعية.....27

3: القرب الجغرفي.....28

4: تدهور الوضاع الإقتصادي 28

5: الأسباب الدينية والثقافية.....29

ثانيا: مراحل الهجرة الأندلسية 31

1: المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة 1492م 30

2: المرحلة الثانية: مرحلة سقوط غرناطة 1492م وما بعدها.....33

الفصل الثاني

تأثير وأهمية المهاجرين الاندلسيين

أولا: في المجال الاقتصادي 36
1: الزراعة 36
2: الصناعة 40
3: التجارة 46
ثانيا: في المجال العمراني 50
1: المساجد 53
2: البيوت والمنازل 56
3: الحدائق 58
الخاتمة: 61
الملاحـــق 63
قائمة المصادر والمراجع 69
فهرس المحتويات 80

الحمد لله